٣٠ يونيو

وعودة الروح

ومقالات أخرى

مديحة أبو زيد

بسطرة
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
الكتاب: ٣٠ يونيو - عودة الروح
المؤلف: مديحة أبو زيد
تصنيف الكتاب: مقالات ودراسات
تصميم وإخراج: م/ هشام أنور
المقاس: 14x20
رقم الإيداع: 21553 - 2014
الترقيم الدولي: 8 - 005 - 776 - 977 - 978

التجهيزات الفنية والطباعة
دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب في جميع أنحاء العالم
المطبعة: ٢٨ ش ضياء – الهرم – الجيزة
المكتبة: ٣ ش صفوت – محطة المطبعة
شارع الملك فيصل – الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

إلى ثورة ٣٠ يونيو المجيدة، التي أيقظت صحوة

الضمير، وصحَّحت المسار، وأعادت الروح

لثورة ٢٥ يناير التي كادت أن تختطف

القسم الأول

مقالات

ثورة ٢٥ يناير وفعاليات نادى القلم

يُعد نادى القلم الدولى(الفرع المصرى) برلماناً للكتاب، ومجالا لتبادل الرأى. ولما كنا نعيش اليوم فى فترة من أصعب الفترات التاريخية التى تمر بها مصر، وخاصة بعد قيام ثورة٢٥ يناير، والتى حققت إنجازات عظيمة أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه الذين تسببوا فى قهر الشعب المصرى على مدى سنوات طويلة، ولاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستنير قبولاً ورضا من معظم فئات الشعب المصرى، الذين خرجوا بالملايين لمساندة ثورة الشباب، مطالبين بالحرية والعدالة الاجتماعية والتحرر من الظلم الكاتم أنفاسهم سنوات طويلة، لذلك كان لابد من تبادل الرأى، والتفاهم حول الكثير من القضايا ، وأن يسهم الكُتاب برأيهم بجرأة فى ضوء حقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير.

والجدير بالذكر أن نادى القلم يناقش القضايا والإشكاليات التى نواجهها ككُتاب من مختلف أنحاء القارة الأفريقية والتى لها خصائص مميزة ، ومن هذه التحديات، تحديات ما بين قضايا الهوية وإشكاليات الترجمة، وقيود الرقابة، وآثار الحقبة الاستعمارية وما خلفته من مشكلات، فالحوار هو الخطوة الأولى

للإنطلاق إلى مستقبلٍ أفضل.

ولا شك أن رؤية الكاتب لمجتمعه ومستقبل بلاده، على جانب كبير من الأهمية، لذلك كان علينا كأعضاء نادى القلم الدولى (الفرع المصرى) أن نلتقي بنُخب من شباب الثورة فى قلب ميدان التحرير، معقل المعتصمين والمتظاهرين، والمكان المقدس الذى انطلقت منه شرارة الثورة، وكان ساحة للشهداء من رجال الثورة الأحرار. تلك النخب التى كان لها مواقع على الفيس بوك، منها "جماعة الثورة المستقلة"، "أصله ما عداش على ميدان التحرير" وغيرها ونؤيدهم ونتوحد معهم فى الأفكار والآراء، وفى مقدمتنا الكاتبة الصحفية "إقبال بركة" رئيس نادى القلم الدولى(الفرع المصرى)،حيث قامت بإصدار بيان من نادى القلم جاء فيه:إن أعضاء نادى القلم يعلنون تضامنهم مع ثوارميدان التحرير، ويؤيدون حقهم فى التعبير عن آرائهم، وفى المطالبة بالإصلاحات السياسية والإقتصادية، ومعاقبة كل من أساء إلى شعبنا الحبيب سواء بنهب ثروات البلاد أو التهاون فى الحفاظ على حقه المشروع فى حياة حرة كريمة تحفظ كرامته وتعينه على أداء واجباته فى خدمة بلاده على أكمل وجه، كما أعلن أعضاء النادى أيضا أنهم يؤيدون حق كل الأطراف فى التعبير عن آرائهم ومواقفهم مهما اختلفت مع أغلبية الشعب،بشرط ألا

يتخذوا من العدوان على المعارضين وسيلة للتعبير عن اختلافهم والفاسدين الذين عبثوا بمقدرات مصر، وسرقوا أموالها، وقتلوا أبناءها الشرفاء. ونحن كمواطنين مصريين ، نطالب المسئولين عن تسيير البلاد بتعقب المعتدين، والقبض عليهم، وإعلان أسمائهم ومحاكمتهم وفقا لقانون الطوارىء محاكمة عسكرية، فما ارتكبوه فى حق مصر وشعبها يعد جريمة أمن قومى، ترقى إلى مستوى الخيانة الوطنية ،أيضا ضرورة تعقب الهاربين منهم خارج البلاد، وإحضارهم ومحاكماتهم محاكمات سريعة وفورية، تشفى صدر مصر، وتشفى قلوب شعبها الذى قُهر وظُلم على مدى ثلاثين عاما، فصبر وضرب أروع الأمثلة، ثم ثار فقدم نموذجا يحترم ويحتذى به، أيضا إعادة أموال الشعب التى نهبت والإستفادة بها فى بناء مصر، فهى ملكا لمصر ولشعب مصر ، وليست ملكا لأحد.

أيضا حل المجالس المحلية لأنها تعد من معاقل الفساد وبؤر الظلم ،وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التى كانت أحد أهداف ثورة ٢٥ يناير، وضرورة وضع دستور جديد يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر.

ولمزيد من مساندة الثورة وتدعيمها، قمنا كأعضاء نادى القلم المصرى بتقديم الدعم المادى والمعنوى للجان الشعبية وبعض

اللجان الطبية فى ميدان التحرير، حيث قدمنا الأطعمة،والمناديل الورقية المعطرة، والقطن والشاش وغيرها. كما صممنا لافتة بإسم النادى كتب فيها(نادى القلم الدولى -الفرع المصرى) يساند ثورة ٢٥ يناير٢٠١١فى تحقيق مطالبها العادلة(حرية ، ديموقراطية، عدالة اجتماعية) وقد علقت فى مكان بارز بميدان التحرير. كما تصدى نادى القلم المصرى لبعض فئات من الشعب الذين يسيئون فهم الثورة، وما حققته من إنجازات، ويطلق على هذه الفئة (حزب الكنبة) ،وكما يقول بيان للثوار"إن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات اللواتى لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة ،وبالتالى لم يستوعبن المشهد بصدق، بل ينظرن نظرة ضبابية تثير الدهشة، فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة بدقة، ويرون أن هذه الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد الثورة (مزقوقون من الأمريكان) ، ويبررون ذلك بأن لهم جاراً يعمل ملازما فى الشرطة، يخبرهم بكل شىء،ثم يسألون أسئلة ساذجة تدل على عدم وعى ورؤية عميقة للأحداث، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع ويسألون : ماذا يريدون منه وقد ذهب إلى شرم الشيخ وانتهى الأمر؟"

وكان الغرض من إصدار هذا البيان، ضرورة أن ينتبه لمثل هذه الفئات من الشعب وغيرهم من أفراد الشعب المستنيرين،

ويفكرون فى وسيلة لمواجهة هذا الجهل الذى يشوه صورة شباب الثورة، ويقاوم مسيرة تقدمها. وقد قمت بالفعل بنشر هذا البيان لكل الزملاء والزميلات من أعضاء نادى القلم وغيرهم، كما كتبت بعض المقالات ونشرتها فى بعض الصحف المصرية تحت عنوان (ثقافة الكنبة)، وبسبب ذلك أنشأ بعض زملاء الفيس بوك موقعا تحت عنوان (حزب الكنبة)،ومنه بدأ الوعى ينتشر من خلال تبادل الآراء حول هذه النوعية من البشر، بل أصبحوا يستخدمون هذا المصطلح لكل من يسىء للثورة ويشوه صورتها، سواء من الأفراد العاديين أو المسئولين الذين يقومون بتسيير الأعمال بصفة مؤقتة .

والجدير بالذكر أن نادى القلم المصرى أصدر-أيضا- بياناً أدان فيه ما يحدث فى الجامعات المصرية من اعتداء معنوى ومادى على الأساتذة والطلاب الذين يمارسون حقهم فى التعبير السلمى عن آرائهم، وساءهم اعتداء موظفى وعمال كلية الإعلام على الدكتورة(عواطف عبد الرحمن)، وتهديدها بالقتل داخل الحرم الجامعى، بتحريض من السيد عميد الكلية، وذلك لوقوفها إلى جانب الطلاب الثوار الداعين لاستقالته، الأمر الذى يعد سابقة خطيرة، ونحن نربأ بجامعاتنا المصرية أن تنحدر لهذا المستوى الذى يعف عنه الجهلاء وأصحاب السوابق،فالجامعات

المصرية كانت ويجب أن تظل صروحا لحرية التعبير، ونماذج مضيئة للممارسة الديموقراطية السليمة،وعلى العمداء والأساتذة أن يبذلوا حوارات هادئة مع الأساتذة والطلاب المحتجين، تصل بهم وبالتعليم الجامعى وبمصر كلها إلى برالأمان.

وبالفعل كان لهذا البيان صدى، وتبدَّلت الأمور، وتم إزالة آثار الحادث، وكانت هناك اعتذارات رسمية من قِبل المتسببين فى الضرر.

وما زال نادى القلم المصرى متمثلا في أعضائه يساند الثورة، سواء بالحوار أو المشاركة فى التظاهرات السلمية، ويتصدى لكل من يسىء للثورة أويشوه صورتها، إيمانا منه بضرورة تحقيق مطالب الثورة العادلة، فنحن نريد الحرية والاستقرار والعدل، كما نريد الأمان للمصريين،وطريقنا الوحيد مرتبط بإنجاز المهام العالقة التى لن تتحقق إلا باستمرار النضال،والمواجهة مع جمهورنا بالتوعية والكتابة لمكافحة مشروعات الهيمنة، فالكاتب نفسه يعد واحدا من أقلية تتاح لها فرصة الهروب من القوة السياسية ونزع القناع عن خطاب الهيمنة، وتخريبه، سواء من الداخل أو الخارج، فالكاتب ينصِّب نفسه صوتا للمهمشين والمحبطين .

نشرت في جريدة أخبار الوطن

ماذا بعد...؟

عنما تجمع الشباب فى ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير، والتف الشعب حوله بكل طوائفه وفئاته، طالبوا فى صوتٍ واحد(نريد عدالة اجتماعية)،وظل الصوت يعلو ويعلو إلى أن بلغ عنان السماء، وتبدل الهتاف(الشعب يريد إسقاط النظام) وبذلك أثبت الشباب المصرى أنه يمتلك إرادة قوية، تتحدى القمع والظلم والفساد، والبيروقراطية العفنة، والروتين الممل المنتشر فى كافة مؤسسات الدولة فى ظل النظام البائد.

وقد عانى الشعب سنوات طويلة من جراء هذه الأنظمة الفاسدة، ومن أجل تحقيق أهداف الثورة دفعت مصر الثمن غاليا، وسقط العديد من الشهداء (من خيرة شباب مصر)، سالت دماؤهم الطاهرة على أرض الكنانة برصاص القناصة وأعوان الطاغية الذين تجردت قلوبهم من الرحمة، وفقدوا الشعور،وماتت ضمائرهم، وللأسف مازالوا يمرحون فى الأرض دون قصاص رادع.

لقد سقط النظام بالفعل،الرؤوس فقط وما زالت ذيوله تعيس فى الأرض فسادا، والدليل الأحداث الدامية التى تهدد الوطن

بالدمار، من فتن طائفية ، وإشعال الحرائق فى بعض المنشآت الحيوية ودور العبادة،الإعتداء على بعض الأفراد وهم يؤدون واجبهم دون أن يقترفوا أى ذنب يُذكر، واقتحام أقسام الشرطة بالقوة من قِبل بعض البلطجية، وتخريبها بحجج واهية وغيرها مما يؤدى إلى بلبلة الفكر وتشتيت عقول الناس، وينعكس على الثورة وشبابها الأحرار، وتُتهم بأنها أوصلت البلاد لحالة من الإنفلات الأمنى والفوضى.

لقد انتصر شباب الثورة وشعبها على الظلم والفساد، وحرروا مصر من الكابوس الذى كان يكتم أنفاسها، وينغص حياتها سنوات طويلة،هذا الشعب بكل طوائفه وفى مقدمته شبابه العنيد،ذو الرأى السديد، والإرادة الفولازية والتى صنعت الثورة، هذا الشعب أدرك أن الماضى الذى سقط يوم ١١فبراير ٢٠١١ ولم يسقط نظامه حتى الآن،ينبىء ذلك بمستقبل مخيف، ظلامه دامس،الرؤية فيه ضبابية.

الشعب يريد أن يكون المستقبل بعد الثورة منيرا وزاهرا، وناهضا وعادلا وحرا، له حاضر وله مستقبل، هذا الشعب لن يشعر بالأمان والاستقرارإلا إذا تم تغيير النظام بالفعل، يريد على وجه السرعة محاكمة المجرمين والفاسدين الذين عبثوا بمقدرات مصر،وسرقوا أموالها وقتلوا أبناءها، وأهانوا شعبها،وحاربوا

علماءها ،وحاربوا كل فكرمستنيرفى تقدم هذا الوطن بمحاكمات عسكرية بتهم القتل، وسرقة المال العام والفساد السياسى، والبلطجة، والخيانة العظمى.

هذا الشعب يريد إعادة أمواله التى نهبها المجرمون من طغاة النظام الفاسد من أجل إعادة بناء مصر، فهى ملك لمصر ولشعب مصر .

هذا الشعب يريد دستورا جديدا يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر لتحقيق العدالة والمساواة.

والشىء البالغ الأهمية أيضا حق الشهداء الذين ضحوا بعمرهم لكى يرفع كل مصرى رأسه عاليا ، واجهوا فساد النظام بصدورهم ، قدموا أرواحهم الغالية، وروت دماءهم أرض مصر المحروسة من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أجل الإنسانية، فلا ينبغى للشعب أن ينسى حقوقهم الغالية.

ولن تهدأ النيران فى قلوب ذويهم إلا إذا تم القصاص العادل من القناصة الغادرين المتورطين فى قتلهم.

كما يطالب الشعب باستمرار الحوار الوطنى الحقيقى مع وبين كل القوى السياسية وجميع مؤسساته المعنية بالتغيير ،وطوائفه المختلفة وفى مقدمتهم شباب الثورة الذين أشعلوا شرارتها الأولى للوصول إلى وفاق وطنى، يمهد لمستقبل مشرق لمصر.

فإرادة الثوار الأحرار ومعهم جموع شعب مصر بكافة فئاته، قدمت تضحيات جسيمة بدمائها وأرواحها فى سبيل إسقاط نظام فاسد انتهك الحقوق،واستنفد الثروات والخيرات..

لذلك فعلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يحرص على تقدم البلاد، وانتصار ثورة الشعب، وإعلاء قيَمها ،وتحقيق أهدافها العادلة ، والسرعة فى تحقيق هذه المطالب المشروعة.

نشرت في جريدة أخبار الوطن

العنف في المجتمع وثورة ٢٥ يناير

بلغت مؤامرات التطرف والإرهاب في مصر هذه الأيام أقصى درجة، وخاصة بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة، والتي هى بريئة من التهم التي توجه إليها في هذا المجال براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ولم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم حاليا، بل أصبحت تهدد سواء في بنيته الداخلية أو في اقتصاده أو أمنه الاجتماعي والسياسي، بل ومكتسباته الثقافية والفكرية، ولا تقل الحرب التي يشنها المتطرفون، والإرهابيون ضراوة عن أي حرب خاضتها مصر مع أعدائها، بل هى ضرورة لأن أحد أطرافها هم أبناء لمصر،تم استغلالهم بشكل سيء سواء من قبل البلطجية وأرباب السوابق أو من الأحداث المنحرفين، الذين عانوا كثيرامن الحرمان وفقْد الرعاية الأسرية والمجتمعية السليمة، أعماهم التطرف وفكروا في الهدم والتدمير وحرق المنشآت الحيوية، والتي تعد من مكتسبات هذا الوطن واختاروا العنف سبيلا لفرض إرادتهم، وزعزعة استقرار البلاد، وخاصة في هذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر وبعد قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير، والتي تعيد فيها مصر حيويتها، وتتطلع لنهضتها التي سلبت منها طوال ثلاثين عاما من حكم مبارك

الظالم وحاشيته من الخونة والمفسدين في كافة المجالات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها، بالإضافة لفقد الشعور بالأمان لكل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن.

إن ما تمر به مصر الآن من تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحالة الانفلات الأمني التي تسود البلاد يعد مأساة إنسانية وثقافية وحضارية بل وكارثة اقتصادية وسياسية، لذلك أصبح من الضروري أن ينتفض المواطنون الشرفاء، من مثقفين وقضاة ومحامين وعمال وفلاحين وطلبة وعامة البسطاء من أبناء هذا الشعب والغيورين على مصلحة مصر، وأيضا مؤسسات المجتمع المدني وكافة مؤسسات ومنظمات المجتمع الأخرى بكافة أنواعها، وذلك للوقوف في وجه التطرف والإرهاب، وبذل أقصى الجهد لمحاربتهما، حتى تستعيد مصرحيويتها ونهضتها المفتقدة منذ سنين، وتقف شامخة أمام دول العالم أجمع.

أيضا إحياء نظام القيم الحاكمة والتي تقود الجماعة المصرية وتوجه ناشئتها وتحكم علاقات الأجيال والفئات والطبقات.

والعمل أيضا على نبذ القيم الرجعية والمستوردة والتي تدعو للتخلف والقصور عن مجاراة العصر والرغبة الدائمة في استبقاء الماضي.

ولا ننسى الاهتمام بالتعليم وتنقية المؤسسات التعليمية مما يشوبها من فساد وبيروقراطية.

ولما كانت الأسـرة هى الخلية الأولـى للمجتمع، فلابد من التخلص من العنف الأسـري الـذي يصل أحيانا إلـى أن يقتل الآباء أبناءهم نتيجة للفقر الشديد في أغلب الأحيان، وضرورة توفيراحتياجات الفرد الضرورية من مأكل ومسكن وكساء وعمل مناسبات تعينه على مواجهة مصائب الزمن.وعلاج الانحراف والتطرف يتطلب البحث عن أسبابه، ولابد من التغيير بالوسيلة الفعالة وبالأسلوب الحكيم الـذي يضمن النجاح، حتى لايتبلد الحس ويموت الضمير.

قال تعالى:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

وأخيرا ضرورة نبذ الكراهية، وإرساء دعائم الحب بين كل طوائف ومؤسسات وأفراد المجتمع، فالحب يضيِّق مساحة العنف، ويولد الرغبة في البناء والتعمير

نشرت في جريدة المسائية

المواطنة حق للجميع

لكي تعيش مصر في أمان، وتنهض كسائر الأمم المتقدمة، علينا أن نفتح صفحة جديدة، ويعود الناس لرشدهم، ويحب بعضهم البعض، ينبذون الكراهية البغيضة، التي تدمر الإنسان، وتشعل نار الفتنة الطائفية،واضعين أمام عيونهم أهداف ثورة ٢٥ يناير المجيدة ، عيش، حرية، عدالة اجتماعية،كرامة إنسانية،وحدة وطنية. وهذه هى الأجنحة التي تُمكن طيور السلام من أن تحلق في آفاقٍ رحبة فوق سماء ربوع مصر ، وتحقق الأمن والطمأنينة لكل المصريين. ولابد أن يعي هؤلاء الإرهابيون، الذين تلوثت آياديهم بدماء الأبرياء،

أن ما يقومون به من قتل وتدمير، وتخريب للمنشآت الحيوية،وهم يستهدفون في المقدمة المسيحيين،يزيد ذلك من تعزيز أواصر المحبة بين المسلمين والأقباط،لأنهم مندمجون كنسيج وطني واحد.

فما شاهدناه مؤخرا من أحداث دامية، في كنيسة العذراء بالوراق، والأيدي الغاشمة التي اغتالت المواطنين ،وفي مقدمتهم الأطفال الأبرياء، وبشكل عشوائي دون أي ذنب اقترفوه.

لقد ضل هـؤلاء الطريق، وأعمتهم بصيرتهم، ولـم يميزوا بين المسيحيين والمسلمين الذين تواجدوا للمشاركة في أفراح جيرانهم وأحبابهم من الأقباط، وتقديم التهاني، لم يفرقوا بين الأطفال والشباب، والسيدات والشيوخ، وألقوا بنيرانهم الآثمة بشكلٍ عشوائي، لتزهق أراواحا لا ذنب لها في ارتكاب أي جرم.

ومن قبل قاموا بتدمير وإحراق عشرات الكنائس، وقتل الأبرياء فيها، ناسين أنهم يعيشون معاًعلى أرض مصر الطيبة، يأكلون من خيراتها، ويشربون من ماء نيلها، ويجمعهم نسيج وطني واحد.

هذا الإعتداء الإجرامي من قِبَل غوغاء ورعـاع، يساهمون- بلا كلل- في تشويه صورة ثورة٣٠يونيو، التي أعادت الروح لثورة ٢٥ ينـاير، بفضل جيش مصر العظيم، الذي يقف دائماً شامخاً، ويتصدى لكل من يعتدي على مصر القوية وشعبها النبيل.

إن المواطنة الحقيقية ضرورة حياتية، تحتم المعايشة بسلام بين المسلمين والمسيحين وسائر طوائف الشعب، لأن هؤلاء- سواء كانوا أقباطا أو غير ذلـك- لهم حق الحياة على أرض مصرالتي نشأواوعاشوا فيها، وأصبحت لهم مصالح حياتية وضرورية، ومن الصعب التخلي عنها، ولا ينبغي أن يتركوا أرضهم ويهاجروا هربا من بطش جماعة الإرهـاب الدموية،التي تتستر

خلف دعاوى شيطانية وأغراض دنيئة،ولا يوجد أي مبرر لهؤلاء ليستبيحوا دم الأبرياء، ويهددونهم باستمرار، ويطاردونهم في كل مكان، ويحددون إقامتهم، لكنهم صامدون، يضعون أمام عيونهم قول (البابا شنودة)رحمة الله عليه:

- لوكل الأقباط هاجروا، لن أترك مصر.

وقال أيضا (البابا تواضروس):

- علينا مسئولية تاريخية تجاه مصر، لن نترك أمنا مجروحة ونهرب، نحتاج لمساعدة السلميين من المسلمين، وعلى رأسهم الأزهر الشريف،والمسلمين المعتدلين.

وللأسف هناك عقول كبيرة هربت من مصر نتيجة للضغوط، وأثبتوا وجودهم في الخارج، وانتفعت بفكرهم المستنير الدول الغر بية،ألم يكن من الأفضل أن نستفيد بهم في وطنهم الأصلي (مصر)؟!

والمواطنة الحقيقية –أيضا–تكمن في تقبل الآخر، والتسامح، والتعاون، والحب، والإيمان، ثم الإنتماء للوطن ونبذ العنف، وأن يؤمن الفرد بالعمل الجاد ويؤديه على أكمل وجه، ولابد أن تكون هناك شفافية من قِبل السلطة الحاكمة، أي لابد أن تتم مصارحة الشعب بكل شيء ولا يخفى عنه شيء.

وضرورة التعاون والمصالحة الوطنية بين كافة الفصائل في المجتمع، شريطة أن يستبعد من تلوثت يديه بدماء الأبرياء، وأن يتقبل كل فصيل الآخرمهما كان توجهه أو عقيدته أو فكره، لاأن يستأثر فصيل واحد بكل شيء في البلاد ويسيطر على مفاصل الدولة ، إذا ما أتيحت له الفرصة أن يتربع على عرش السلطة، ضاربا عرض الحائط بفكر وآراء الآخريين من مواطني هذا البلد الشرفاء.

إن تحقيق المواطنة، هو دورالدولة في المقام الأول،لابد أن تتوافر الفرص المتاحة لكل المواطنين، الفرص العادلة، فمن حقي كمواطن أن أعيش في وطني، أعمل بجد، وأرقى، بصرف النظر عن كوني مسلما أو مسيحيا، لقد حثت الأديان السماوية على نبذ العنف، ونشر التسامح، والسلام،فلماذا كل هذا الغدر؟ ولابد من تفعيل دور القانون لحماية المواطنة، وغرس روح المحبة بين كل طوائف الشعب المصري ، فكلنا في قارب واحد، وغرس روح الإنتماء في نفس كل فرد منذ الصغر،بصرف النظر عن ديانته أو عقيدته، ليحب وطنه، وضرورة تحقيق السلام الداخلي لطلاب المدارس، ويكون ذلك ضمن مناهج الدراسة، وأن يحفظ التلاميذ منذ الصغر تعاليم الأديان السمحة، فقد دعت هذه الأديان إلى الوفاق والإتفاق.

وللإعلام دور حيوي في تحقيق سبل المواطنة،ولدينا عقول مفكرة ومستنيرة، وفي إمكانها أن تقود مصر إلى النور، والدليل ما قام به شبابنا في ثورة ٢٥ يناير والتي كان من أهم أهدافها تحقيق الوحدة الوطنية، ثم ثورة ٣٠ يونيو التي أعادت الروح لثورة ٢٥يناير.

نشرت في أخبار الكتاب

ثقافة الكنبة

رغم ما حققته ثورة ٢٥ يناير من إنجازات عظيمة، أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه فى المجتمع، والذين تسببوا فى قهر المواطن المصرى على مدى سنوات طويلة. وقد لاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستنير، قبولا ورضا من معظم فئات الشعب، حيث خرج الملايين يساندون الثورة،ويطالبون بالحرية والعدالة الاجتماعية،والتحرر من الظلم، إلا أن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات، لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة ، وبالتالى لم يستوعبن المشهد بصدق، بل نظرن له بضبابية تثير الدهشة،فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة وصفًا محددا، ويرون أن الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد شباب الثورة (مذقوقين من الأمريكان) ويبررون ذلك بأن لهم جاراً يعمل ملازم فى الشرطة ويعرف كل شىء، ثم يسألون أسئلة بلهاء تدل على عدم وعى ورؤية للأحداث بشكل عميق، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع، ويسألون:

ماذا يريد الشباب منه، وقد ذهب إلى شرم الشيخ بصحبة عائلته وانتهى الأمر، والبعض يعلنون غضبهم وهم داخل جدران بيوتهم ،لأنهم أصيبوا بوجع الدماغ من كثرة التظاهر واعتصام

الشباب فى ميدان التحرير، لدرجة أن سيدة منهن قالت، أنها لاتأمن على خروجها بصحبة أبنائها للتوجه لزيارة جدتهم

أو شراء بعض المشتريات،أو التنزه فى الحدائق والمتنزهات، فيوم الجمعة الذى يحلو فيه التظاهر، يعتبر إجازة لها فقط، فهى موظفة.

وإنى لأندهش من سلوكيات هذه السيدة، أليست مصرية، وتعيش على أرض هذا الوطن، ومن واجبها الدفاع عن مكتسبات الثورة التى حررتها هى وأمثالها من الظلم والفساد!!

وتضيف جارة لها(لاأستطيع نزع الريس من قلبى،هو كبيرنا،صاحب الضربة الجوية، ويكفى أنه عيّشنا تلاتين سنة فى أمان، ولم نشعر بأى خطرفى حياته،النهارده البلطجية ملوا الشوارع،أخاف أقرب من عتبة الباب).

والغريب أنهم لايجرمون ابن الرئيس المخلوع على ما ارتكبه من جرائم فى حق الشعب، ويبررون سوء تصرفه بأنه صغير السن، وغير مدرك لما يحدث من حوله، ثم يلقون المسئولية على الوزراء السابقين فى مجلس الشعب، فهم الحرامية الأصليين من وجهة نظرهم،وبالتالى لا يعرفون أى شخص سيختارونه ليمثلهم فى البرلمان.

كيف وهم يجلسون داخل أسوار بيوتهم، ويسمعون أو يقرأون البرامج الانتخابية من التلفزيون أو الإذاعة، ثم يضطربون فى الإجابةعندما نسألهم عن المسئول عن التخريب الذى يحدث فى البلد، وهروب المساجين ، وكثرة البلطجية،يقولون:

الشرطة هى التى تحمينا طول العمر،والبلطجية والحرامية هم وراء الشغب والنهب والسرقة،لدرجة أن البلد امتلأت بالفوضى والخراب،وخرج الناس يطالبون بحقوقهم.

وللأسف هؤلاء لا يدركون الدور الخطير الذى قام به جهاز أمن الدولة من عنف وتعذيب وتسلط على أسرار الناس، وبالتالى لم يكن أحد يحصل على حقه ، والأخطر أنهم لايعرفون تفسيرا للعلمانية إلا أنها تدل على الكفر والإلحاد.

ولاشك أن هؤلاء الذين يطلق عليهم ثقافة (الكنبة)يمثلون خطورة على أمن الوطن، ولأن عددهم ليس بالقليل فلابد من الاهتمام بهم ، ووضعهم في بؤرة الفحص والرعاية الثقافية، وللأسف معظمهم أميون،وفي حاجة لمحو أميتهم، ولاننسى أن نسبة الأمية في مصر ١٩ مليون نسمة، والبعض الآخر متعلم، وبعضهم حصل على شهادات جامعية لكنهم يخضعون لسطوة ذويهم(القهر الأبوي أو الأخوي) وبالتالى يتم منعهم من الخروج للتعبير عن آرائهم والمشاركة فى صنع القرار.

هـؤلاء لابـد أن نذهب إليهم فى بيوتهم ونجوعهم وقراهم البعيدة،حتى لوكانت فى صعيد مصر،أودلتا مصر ومدنها الساحلية والحضرية، لابد من النهوض بهم، والأخـذ بأيديهم إلى النور والصواب، وليكن من قِبل الجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى أو حزب مستنير أوجبهة وطنية تعمل بشفافية مع تضافر كل المؤسسات المعنية بالتوعية والتثقيف، وذلك من أجل حياة حرة كريمة، وللمحافظة على مكتسبات ثورة ٢٥يناير المجيدة

نشرت في جريدة المسائية

المتحولون وثقافة التغيير

الثقافة هى الشعلة التي تضيء الطريق للمجتمع، ليلحق بركب الحضارة. ولكي يتقدم المجتمع لابد أن يكون هناك حراك ثقافي،تقوده نخبة من المثقفين الشرفاء والمستنيرين الواعين .

ولا شك أن ثقافة التغييرهى التي قادت الجماهير العريضة، وعلى رأسهم الشباب الواعي والمناضل في ثورة ٢٥يناير، لتحقيق مطالب الشعب العادلة،عيش،حرية،عدالة اجتماعية.

ولا تخلو أي ثقافة من بعض القبح، وخاصة إذا كانت هناك ثورة تنشد الإصلاح وتطهير المجتمع من رواسبه العفنة، ومن ثم تولد الثورة المضادة من رحم هذا المجتمع، يقودها المفسدون والمتحولون، الذين يبدلون أثوابهم وفقا لتغيير الأوضاع في المجتمع، ورغبة منهم في التقرب من السلطة من أجل تحقيق أطماعهم ومصالحهم.

وهؤلاء المتحولون لاخلق ولا ضمير لهم، ويمثلون خطرًا جسيماً على الثورة،أو على أي حركة إصلاح في المجتمع، فبعد ثورة ٢٥ يناير، نجدهم قد خلعوا عباءة النظام القديم، وارتدوا عباءة الثورة، علما بأنهم لم يتحولوا،بل ظلوا على ولائهم للنظام القديم،

فقط الذي تغير منهم هو الشكل الخارجي.

ومما ساعد على تحولهم، وجود المناخ الملائم والتربة الخصبة.

وللأسف مازالت بلادنا تعاني من الفساد والظلم والقهر الكاتم أنفاس المواطن المصري البسيط، بل وتدهور الاقتصاد، وندرة الأجور، وعدم حصول المواطن الفقير على حقه....إلخ

ثم أننا لم نضع لهم خيارا إلا أن يبحثوا عن مصالحهم.

والجدير بالذكر أن أخطر أنواع هؤلاء المتحولون هم المثقفون، فالمثقف هو الذي يمتلك سلاح الكلمة وبها يستطيع أن يجرَّ وراءه العشرات من البسطاء، خاصة إذا كان معظمهم أو بعضهم يعاني من الأمية الثقافية وعدم الوعي الاجتماعي أو السياسي.

وإذا صنفنا المتحولين، نجد منهم المتحولين في مجال الإعلام أي الإعلاميين، وبعض القنوات الفضائية تعد نموذجا لذلك، ويتسم هؤلاء بسمة واضحة، وهى الأكل بِنَهم على كل الموائد، وبالتالي فهم ضد الثورة التي كان من أهم أهدافها (عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية).

وهم بالطبع لايعرفون للكرامة سبيلا ولا يؤمنون بالعدل ولا يتعاطفون مع الفقراء.

وهناك نوع آخر من المتحولين وهوالأخطر أو الأشد خطورة على المجتمع بل وعلى الثورة ، وهم المثقفون كما ذكرنا والمفكرون الذين يمتلكون الكلمة، ويستطيعون أن يفلسفوها وفقا لأهوائهم ومصالحهم، وهم يؤثرون في الناس تدريجيا حينما يقولون (لم نكن نعلم وكنا مضللين) .

فالمفكر المتحول هو الذي يقود الناس، ويؤثر في مشاعرهم ووجدانهم، بل وفي حياتهم بشكل عام، ومن سماتهم النفاق الوظيفي، والنفعية والجُبن،فهناك من المفكرين الكبار بدأوا يتحدثون عن الحداثة، ثم تبنوا مشروع العولمة قبل الثورة، وبعد الثورة بدأوا يتحدثون عن العدالة الاجتماعية.

وهناك فئة أخرى من هؤلاء المتحولين يطلقون على أنفسهم(الأغلبية الصامتة) وهم بالطبع مأجورون لأنهم يرتدون تشيرتات مزدانة برموز النظام.

ومما لاشك فيه أن النظام الفاسد هو الذي أفرز هذه النوعيات، فقد تم تهميش المثقفين الحقيقيين، وتجريف عقولهم ومساندة المنتفعين.

والأخطر من ذلك السكوت على ما يرتكبونه من جرائم في حق الوطن، فهم يجرون المجتمع للدمار ، ويشوهون ملامح الثورة النبيلة .

ولأن المتحول هو المدمرالأول لكل القيم النبيلة، فلابد أن تكون هناك مواجهة قوية من قِبل المسئولين الشرفاء، ولتكن بنفس السلاح الذي يستخدمونه، وهو الكلمة، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام من صحف، ومجلات، وبرامج إذاعية، وقنوات تلفزيونية.

ويمكن مواجهة هؤلاء وردعهم بالقانون، ولابد أن يُفعَّل بشكل إيجابي فالقانون هو الأساس الذي يضمن أن الإعلام لايعنيه أن يمجد الحاكم، فالحاكم يجب أن يكون له سلطان على الإعلامي، وولاء الإعلامي أولا يكون للمؤسسة التي ينتمى لها، ولوطنه وقضاياه، كما يقع العبء أيضا على النخبة المثقفة والمفكرة من أبناء هذا الشعب، والذين يمتلكون القدرة على الحوار والمجادلة، وتكون هناك مواجهة صريحة،وعليهم أن يفكروا ويضعوامنهجا لمعالجة هذا التحول على أن يتم رصد هذه الظاهرة أولا،وتحديد اتجاهاتها، وتقديم رؤى للمعالجة، كما ينبغي أن يكون العقاب رادعا.

فالمثقفون هم وحدهم القادرون على مكافحة هذه الظاهرة، فأقلامهم بمثابة المصابيح التي تضيء الطريق

نشرت في جريدة الأهالي

٣٠يونيو وعودة الروح

إن ثورة الشعب الرائدة والتي قام بها شباب مصر العظيم ، وعلى رأسهم تمرد، يوم ٣٠يونيو٢٠١٣ ،هى ثورة ثانية لاسترداد ثورة الشعب الأولى في ٢٥يناير، وعودة الروح لها، وهى ثورة شعبية، شاركت فيها كل طوائف الشعب المصري، للقضاء على الظلم والفساد الذي بدأ يتفشى في البلاد، منذ تولي جماعة الإخوان المسلمين سدة الحكم في البلاد، وخلال فترة الحكم القصيرة هذه والتي لم تزد عن عام، كادت تودي بمصر في غيابات الفساد والدمار، لولا تدخل جيش مصر العظيم، تلبية لإرادة الشعب، صاحب الكلمة الوحيدة في إدارة شئون البلاد.

وبوعي شباب مصرالمستنير، الله عليه، تمكن من إزاحة الظلام وشق طريق النور، ليحقق أهداف ثورته المجيدة، والتي سبق أن سُرقت منه،وبعزيمة من حديد وإرادة فولاذية، استطاع أن يعيدها لأحضان مصر المحروسة، والتي لاتقهر أبدا، وانتزعها من حنك الفك المفتري.

وقد نجحت الثورة بفضل توحد الشعب مع الجيش، وعودة الشرطة مرة أخرى لأحضان مصر الأم والتي لها عراقة وتاريخ،بعد غياب فترة طويلة نتيجة للغياب الأصيل في التربة المصرية.

استيقظ الضمير المصري وقال الشعب كلمته، وأكرم الله مصر بأن أبعدها عن مخاطر تلك العصابة الدموية الذين أساءوا للإسلام أكبر إساءة، وهم يرتدون ثوب الوحشية، ناسين أن مصر العريقة منذ زمن بعيد، تمثل منارة للإسلام، وتستقي روح الدين من الأزهر الشريف.

كما استعان هؤلاء الأوغاد بأفراد من الشعب وشباب قاموا بتضليله ليحققوا مخططاتهم الدنيئة، من سفك دم المصري الغالي، وتضليل الشعب، وبث الفتن والدسائس التي تشككه في قياداته وعلى رأسها جيش مصر العظيم.

وقد كُممت أفواههم، ولم يسمعوا إلا لصوت مرشدهم، واضعين أمامهم أهداف الجماعة فقط، ضاربين عرض الحائط بمصر الأم التي رضعوا من ثديها وشربوا من ماء نيلها، وأكلوا من خيرات أر ضها.مستهم حالة من الإنفلات العصبي والفوضى الخلاقة، وراحوا يسيئون لجيش مصر العظيم، ويتهمونه بأنه قام بانقلاب عسكري، ذلك الجيش العملاق الذي وقف بكل اقتدار ليحمي ثورة الشعب المصري ويدافع عنها، تعاونه الشرطة في القضاء على شرزمة المجرمين هذه ،والتي تسعى لاغتصاب حق الشعب في التعبير عن حريته وتحقيق أهدافه.

لقد ارتكب هـؤلاء -بـلا رحمـة- العشرات بل والمئات من الجـرائـم المشينة فـي حق المصريين الشرفاء، مـا يدينهم ويقدمهم لمحاكمة عادلة، وما زالوا يقومون بسفك الدم المصري الغالي،ولا يهمهم ما إذا كان بريئا أو مُدانا، يدفعهم الحقد الأعمى على ما يدور على أرض مصر،وخاصة في ميدان التحرير، ذلك المشهد الرائع، حيث توافد االمئات بل الآلاف من جميع فئات الشعب المصري، أطفال ، شباب وشيوخ ونساء،امتلأت بهم كل أركان الميدان لدرجة لم يستطع الإنسان أن يجد موضعا لقدم، كل مصري شريف يحمل العلم المصري أو صورة الفريق عبد الفتاح السيسي، رمز البطولة والأمل،الكل يهلل ويكبر في الميدان، يتوسطهم علم مصر الكبير،بينما تنطلق في سماء القاهرة عشرات الأعيرة النارية التي تعبر عن فرحة الشعب بنجاح ثورته الثانية والتي أعادت الروح لثورة ٢٥يناير، في نفس الوقت يشارك الجيش فرحة الشعب، وتحلق طائراته فوق رؤوس المتظاهرين وهى تلقي عليهم الأعلام المصرية، وترسم في حضن السماء نماذجًا من تراث مصر العظيم كالأهرامات وغيرها، الكل هنا يحافظ على الكل، تراهم نسيجا متجانسا، يتوحدون على هدف واحد،عيش، حرية ،عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية، ويندون في صوت واحد بالمعونة الأمريكية التي تعرض مصر للضعف

والإنكسار، ويعلنون أنهم مستعدون للتبرع من قوت يومهم لدعم صندوق مصر، مرددين بأعلى صوت، مصر أبدا لن تموت.

إنها فرحة غامرة، فرحة الانتصار على شرزمة من الخونة، وقد سقطت قلعتهم الكبرى في مصر، بفضل يقظة ضمير الشعب المصري،وقوة جيشه النبيل.

نشرت في جريدة أخبار الكتاب

المجتمع المدنى والوعى الثقافى

يلعب المجتمع المدنى دورًا هاماً وحيوياً فى نشر الوعى الثقافى وبث القيم المتعلقة بالديمقراطية وإعداد المواطن الذى يتلمس فيه الموهبة، ليصبح منبعا حقيقيا، فى ظل مناخ نظيف، يتمتع بالشفافية والنزاهة،وأقصد هنا الجزء من المجتمع المدنى الذى يتعلق بالجمعيات والمؤسسات الثقافية، والتى من الممكن أن تشارك بجدية فى تحريك عجلة القيادة الثقافية، سواءعن طريق اللقاءات والندوات والمؤتمرات الثقافية وغيرها، ونشر الثقافة عن طريق المكتبات الثقافية،والمساهمة فى إقامة مشروعات ثقافية هامة ومعالجة قضايا ثقافية هامة –أيضا- منها محو الأمية والأمية الثقافية.

لذلك يجب تفعيل دور هذه الجمعيات من خلال قوانين تُيسر لها العمل لتحقيق الأهداف، ولابد أن تتضافر جهود هذه الجمعيات مع المواطنين من المثقفين والمبدعين والفنانين .

ولتحقيق ذلك لابد من تحرير هذه الجمعيات من القوانين واللوائح المقيدة للحريات (ق٨٤) بالإضافة لتدعيم هذه الجمعيات بالإمكانيات الفنية لمنحها القدرة على أداء وتعزيز دورها، لتنتظم

فى العمل بشكل جماعى وتبادل الخبرات.

أيضا ضرورة عقد علاقات وطيدة بين هذه الجمعيات والصحفيين والإعلاميين ومعدى البرامج، وخاصة الشباب منهم، عبر ورش عمل مشتركة للدمج فى عمل هذه الجمعيات.

ومن الممكن أن يتعاون المجتمع المدنى مع الثقافة الجماهيرية، عن طريق عقد ندوات ومناقشة أهم القضايا الفكرية التى يحتاجها المجتمع فى الوقت الراهن، رغبة فى التغيير والإصلاح بما يتواكب مع ثورة شباب ٢٥يناير المجيدة

نشرت في جريدة المسائية

الأديب الشاعر

هو إنسان عبقري وليس إنساناً عادياً، وهناك أوجه خلاف بين العباقرة وبين العاديين من الناس،وهو اختلاف في الدرجة لا في النوع، فالعبقري إما ملهم، يتلقى الإلهام وحده دون سائر البشر ، وإما مريض بمرضٍ أقرب إلى الجنون.

ولقد أفرد أفلاطون كتابا خاصا يقدم فيه رأيه في الشعر والنقد الأدبي فيقول:

- إن الشاعركائن أثيري مقدس ذو جناحين ،لايمكن أن يبتكر قبل أن يلهم، فيفقد صوابه وعقله،وما دام الإنسان يحتفظ بعقله، فإنه يستطيع أن ينظِم الشعر، فالإلهام يأتي من مصدر خارج نطاق القدرة البشرية، ومن ثم فإنه لا يخضع لإرادة الإنسان، فالشاعر يتلقى شعره إلهاما من مصدر إلهي مقدس، ولو أن الشاعراحتفظ بعقله المميز، لما استطاع أن يقرض الشعر.

فالأديب متفوق في ذكائه بدرجة ما، والذكاء موجود بين الجميع، لكنه متوفر بدرجات مختلفة، وهومتفوق أيضا في قدرة معينة ،وهذه القدرات موجودة لدى الجميع بدرجات مختلفة. في حياته العامة كإنسان عادي،كان ت- س إليوت، الشاعر الإنجليزي، يعمل في إحدى دور النشر.

والشاعر هو الذي يعمق في أنفسنا الإحساس، والاستمتاع بالأعمال الفنية العظيمة بأعمق ما نستطيع،وأن نفرق بين هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى ، فالشاعر أوالقصيدة، كل يكتب أهميته من الناحية التاريخية أو الشخصية، ولابد من التلاقي الموضوعي للأعمال الفنية، فالفائدة العظمى التي نجنيها من وراء الشعر، هى الاستمتاع به وإحساسنا بقيمته بعيدا عن أية مصالح أو ارتباطات خارجية.

والشاعرهو الصابرعلى ما بلي به من مراعاة التوفيق بين الكلمة والنغمة، يحمل هذه على تلك، ويحمل دلالة تلك على هذه راضيا بحتمية القسمة والنصيب. ومن المعروف أن أعلى ما في جعبته هى الكلمة، ونقصد بها هنا الكلمة الموسيقية، التي تأخذ بيدي سابقتها ولاحقتها في انسجام تفصيلي متسق، فهوعندما يبدأ في تفريغ محتواه، لايجد أمامه غير الكلمة فيستعملها، ويمكن بتمثيل بسيط شرح أولوية الموضوع عند الناشر، وثانويته عند الشاعر، فهو بالنسبة للأول عبارة عن نقط في لعب الأطفال، يصل بينها ليرسم فيلا، والخطوط الواصلة هى الكلمات، أما عند الثاني فالشأن عكس ذلك ،فهو يطلق سهامه الكلماتية على لوحته المنتصبة رأسيا، وعندما ينتهي تكون الكلمات بالضرورة قد رسمت موضوعا لدى القاريء أو السامع.

إن أول ما يستعمله الشاعر هو الكلمة وأهميتها، وكيف يتم اختيارها، وهذا يعتبر جزءً بالغ الأهمية في المعاناة التي تدفع بالقصيدة إلى الخروج من صمت الشاعرإلى ضوضاء جمهرة الشعر، فالفكرة التي توقظ الأرق تحت جلد الشاعرلاتُسمع عندما يسمح بالتعبيرعنها إلا بطائفة معينة من الكلمات، فالفكرة تبعث بالصور والإشارات المصورة وسلامتها، وهى قد تكون في ذاتها صورة، أي الكلمة. وقد تتراقص كلمتان أو أكثر لتفعلها ،فإذا تم استبدال الكلمة بكلمة أخرى كما يفعل الناثر في شخص مذيع مثلا، يصف تجمعا جماهيريا إذ يقول(هائل.. ضخم.. عظيم) ،فإن استعماله لأي من هذه المترادفات لايفسد عليه بغيته، ولكن الأمر عند الشاعر مختلف وصعب، فإذا كان للناثر فرصة الاختيار والاعتماد على المصطلحات والتعابير السيارة، فإن الشاعر ليست له هذه الفرصة، فكلمة لابديل منها إلى جانب طاقتها الذهبية، هى طاقة عاطفية تأبى إلا أن تصل إلى صميم الشاعر أو القاريء. هذا عن الكلمة وأهميتها في البناء الشعري، وهى تأتي في مكانها الطبيعي إذا كان الشاعر صادق الشاعرية

ثم يأتي إلى الجو الشاعري ،أي الحالة النفسية المسيطرة قبل وأثناء كتابة القصيدة (الملاط الذي يعمل بين الأحجار) التوجيه اللا واعي والواعي من ذات الشاعر أو من أشياء خارجية

عنه، وهنا أيضا نفرق بين الشاعر المنعزل على نفسه، والشاعر الواقعي الذي يرى بنفسه في خضم المجتمع، ويستشعر ما يستشعره.

وللشاعر المنعزل روح الرومانتيكية الشفافة، وله فنية الكلمات الرقيقة الدقيقة.

وللشاعر الواقعي صخب الناس وحيويتهم وكلماتهم المدوية المندفعة، فالتجربة بالنسبة للولي قوام شعره، وبهذا يبدأ الشاعر في قصيدته مستندا إلى فلسفة خاصة في شرح مفاهيم المطلق والمصيرية والكينونة بكلمات لا يفجرها غير إحساسه بأن الصمت غير مُجد، بينما يشرح الشاعر المجموع في كشف المضامين الجماعية بكلمات يفجرها إحساسه، تحمل المضمون والرنين.

ونحن ما زلنا في انتظار الشاعر المجيد الذي يضمر الفروع في الجمع ويوضح المجموع في الفرع، الشاعر الذي له دقة رومانتيكية كلمات الشاعر المنعزل ، وحيوية الشاعر الواقعي.

فالشاعر يبدأ ويستمر في القصيدة بكلماته التي تأتلف فيها الصور، فتؤلف الموضوع مُعبرة عن الفكرة. وإذا كانت الكلمات هى أحجار البناء ، والتجربة الشعرية هى الملاط، فإن الطلاء هو التنقيح في ذاته، لذة الرتوش التي يضعها الرسام على لوحته.

والشاعر كإنسان موهوب له صفات يتميز بها ،ويتضح ذلك من خلال دراسة أجراها(لويس تريمان) -أحد الأفذاذ في علم النفس- على مجموعة من الأطفال الموهوبين واتضح الآتي:

×ينحدر الأطفال الموهوبون –غالبا- من أصول عائلية تكثر فيها مظاهر التفوق العقلي بشكل ملحوظ.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن تكون صحتهم البدنية وبيئتهم أفضل مما هو متوفر لدى عامة الأطفال.

وليس هذا بالضرورة، فهناك موهوبون لا ينحدرون من أصول عائلية مميزة.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن يكون لهم إخوة ذوو ذكاء متفوق.

فالعبقري إنسان لديه القدرة على الخَلق والابتكار، ولابد أن تتوفر فيه سمة الطلاقة والمرونة والأصالة

×فالطلاقة تكشف عن نفسها في مدى السهولة أوالسرعة التي يستدعي بها الشخص أكبر عدد من الألفاظ أو التخيلات، وهذه السمة موجودة لدى الجميع، لكن العبقري يستمتع بها على مستوى عالٍ من النشاط.

×أما المرونة، فعن طريقها يستطيع العبقري أن يُغير من وجهة نظره إلى أمرٍ من الأمورأوإلى مشكلة من المشاكل.

×أما الأصالة فتتجلي في ميل بعض الأشخاص إلى التجديد، ويتجلى ذلك فى استخدام بعض الشعراء لتشبيهات شائعة.

× وظيفة التقييم،وهي

الدعامة الرابعة،والتي تستطيع أن تحكم بها على قيمة شيء ما أو موضوع ما، ويحتاج الشاعر إلى هذه الوظيفة ويمارسها من آن لآخرعندما يعيد قراءة بعض أبياته في قصيدته.

نخلص مما تقدم أن الشاعر ليس من طينة غير طينة البشر المتواضعين،فنحن جميعا نستمتع بهذه الوظائف ولكن بدرجات متفاوتة، وكل ما بيننا وبين الشاعر من اختلاف، ينحصر في كون الشاعر يستمتع بهذه الوظائف جميعها على درجة عالية من النشاط.

وفي النهاية ينبغي أن أشير إلى ما يلي:

ليس كل الأدباء الموجودين على الساحة الأدبية في مجتمعنا المصري شعراء، فهناك متطفلون على المحافل الأدبية، وهناك من الوصوليين والانتهازيين، كما أن هناك من المزيفين الذين يحلمون في نفوسهم بتباشير الأمل في صورة الشاعر الذي لاسند له في إنتاجه سوى استعداداته الخاصة، ومثل هذا الشاعر لا وجود له إلا في الخيال، ومن هؤلاء الصغار والكبار، أما الصغار قد يكون هذا القول منهم ناتجا عن الجهل أو الفتور للهمة، أما الكبار فالراجح أنهم كانوا مولعين بالاحتفاظ بأسرار المهنة.

وما زلنا في انتظار فارس الأدب أو الشعر الذي يفجر بكلماته ما يُحدث التغيير المنشود من أجل رفع البناء، وطمس معالم الركود والأمية والاتكالية، داعيا إلى الحق والخير والجمال.

نشرت في مجلة المنهل السعودية

قطط الطريق الضالة

هناك جرائم عديدة يرتكبها كل يوم أطفال في عمر الزهور، نتيجة للفقر الذي استشرى بين العديد من الأسر ونتج عنه إهمال في التربية وتجاهل مشاكل الأبناء، ثم نجد أمامنا أطفالا يخرجون للشارع دون مرشد أو راع..يشكلهم الآخرون ليقعوا فريسة الإدمان للتخلص من شبح الحياة البشعة التي كانوا يعيشونها مع آبائهم وأمهاتهم ليتحولوا بعد ذلك إلى مجرمين.

الطفل الذي يجد نفسه بين أسرة فقيرة يعاني من حرمان اقتصادي كبير، كما أنه يتعرض لظروف تتميز بها الحياة في أسرة فقيرة مما يؤثر على العلاقات الإجتماعية ويدفع إلى الشعور بالحرمان المادي الذي قد يغذي اتجاهات ومشاعر خاصة،كالشعور بالحسد والحقد والكراهية بالإضافة إلى مشاعر النقص والقلة، وكل هذا بدوره يسهم في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح.

وللحيّ دور مهم في تنشئة الطفل أيضا ، فالحيّ الذي تتوافق فيه قيمة من قيم المجتمع الكبير ، يكون حيا سويا، يهيىء للطفل جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، وحين يخرج الحيّ

في قيمه الإجتماعية على ما هو متعارف عليه في المجتمع الكبير، فإن هذا الحي يصبح مصدرا لتكوين بعض الإتجاهات الخاطئة ، ويفشل في توجيه قيم الأفراد وضبط سلوكهم وبالتالي يضع الطفل في بعض المواقف والظروف التي تقوده إلى الإنحراف.

وللأصدقاء تأثير كذلك، فهم الجماعة الأولى التي تناسب سن الطفل ومنزلته الإجتماعية، وهى التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية ذات طبيعة مستقلة، وقد تتطور جماعة اللعب وتصبح عصبية.

المثيرات البيئية تلعب دورا كبيرا في انحراف الأحداث ولا تعتبر وحدها العامل الرئيسي، ولكنها أحد العوامل التي تتفاعل مع العوامل الأخرى في ظهور السلوك المنحرف.. فقد يهرب الحدث من المدرسة أو المنزل أو العمل . ويجد في البيئة الخارجية مصادر الإغراء والجذب. وقد تكون تلك المناطق في باديء الأمر مناطق يتحول فيها الصغار،ولكن سرعان ما يجد الحدث فيها الفرصة المتاحة للسلوك الانحرافي سواء كانت سرقة أوعدوانا أو تسولا وتشردا وتجولا بدون هدف.

فالطفل الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء والإثارة. كما أن الأحياء

الفقيرة أو المكتظة بالسكان والتي تنتشر فيها الأماكن المهجورة ودور السينما الرخيصة تعتبر بيئة صالحة لتفريخ السلوك المنحرف.

وقد تؤثر ظروف العمل أيضا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في انحراف الأحداث. فعدم قدرة الطفل الجسمية على تحمل أعباء العمل قد تدفعه إلى الهرب منه ،أو قد تؤثر قدراته العقلية على استيعابه لما يوكل إليه من أعمال، ويكون من نتائج ذلك الشعور بالفشل وممارسة السلوك العدواني. وقد تكون نوعية العمل أكبر من قدرات الطفل ولا طاقة له بها ،أو قد تكون أقل من قدراته ولا يكتسب منها أية مهارات فيشعر بتفاهة ما يقوم به من عمل، بالإضافة إلى ظروف العمل الأخرى مثل قلة الأجر وساعات العمل الطويلة بما لا يتناسب مع قدراته الجسمية والعمرية.كما أننا ندين ضربا معينا من السينما فادح الضرربالنسبة للحدث ابن السبيل وهو عميل ملازم أكثر مما ينبغي لصالات العرض.

ويرجع ذلك إلى نقص الإشراف العائلي والتفكك العائلي والسلوك الناشز للوالدين، بالإضافة لغياب الأم في العلم وأثر هذا الغياب على تكيف الأبناء وما له من علاقات بجناح الأحداث.

تلك هى الأرض الغامضة التي تغدو نقطة الإبتداء للمغامرات كالمهرجانات والسوق والسينما والمراقص وأجهزة الميسرفي المقاهي.

لذا يجب على اللجان التي تذهب لاختيار الأفلام والبرامج أن يبتعدوا عن شراء النفايات من الأفلام والبرامج حتى ولو قدمت على سبيل الهدية.

وللأسف برامج الأطفال لدينا تتصف بالضعف ولا تضيف للأطفال شيئا، ويتم التركيزفيها على المذيعة بسبب بخل جهات الإنتاج ولا يسهم فيها النجوم الكبار، كما يتم إسناد الإخراج والموسيقى والديكور إلى عناصر أغلبها بلا خبرة وعلى غير دراية بالأساليب التربوية والفنية، كما يجب على الأهل أن يحذروا الأطفال صراحة من كل هذه المخاطر ،ويجب أن يكون للأطفال أصدقاء من نفس سنهم، وأن يخرجوا معهم حتى يبتعدوا عن مصدر الإنفعال داخل المنزل، كما أن وجود الأب مهم جدا في الأسرة لأنه بأسلوبه اللطيف يمكن أن يصلح الكثير من العُقد.

كما يجب أن نعمل على إشباع عواطف أبنائنا، ويجب أن نستفيد من عشق الأطفال للقصص الخيالية بشكل إيجابي ولا ينبغي أن نهرب من الإجابة على أسئلة الصغار خاصة عندما يصل الابن

أو الابنة لسن المراهقة، وإذا عجزت الأم أن تواجه ذلك تذهب إلى الأخصائية الإجتماعية أو طبيب العائلة ليشرح ما يلزم وبدون حرج، وعلى الآباء أن يمنحوا أطفالهم فرصة الإعتماد على ذواتهم وأن تكون لهم خصوصيتهم.

وهناك مخاطر جسيمة يتعرض لها الأطفال وعلى أولياء الأمور الإنتباه لها جيدا، ومن أهمها مخاطر المخدرات والكحوليات والتدخين من آبائهم مبكرا،ولابد أن يتعلم الطفل أن يقول لا للمخدرات ولا للتدخين.

كما أن تنمية عادة القراءة لدى الأطفال مهمة جدا وتساعد على تكوين الإنسان الواعي الخليق بأن يكون إنسانا متحضرا، فهى تحقق له التسلية والمتعة وتساعده على حل المشكلات، كما تحقق له نوعا من الإبداع والتأليف، ويجب أن يقدم للطفل الكتاب الجذاب والمفيد الذي يدفعه إلى الحب لا الخوف.

والمدرسة مؤسسة تربوية لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة، منها سوء معاملة المدرسين وقسوتهم مما قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب ويجد الطفل في الهرب من المدرسة وسيلة لخفض التوتر والقلق، لذلك يجب أن تكون هناك رعاية أكثر، وتوجيه ومتابعة للمشكلات

التي يخلقها التلاميذ والبحث عن جذورها لمعرفة أسبابها ومن ثم وضع الحلول المناسبة وذلك بتكثيف اللقاءات مع أولياء الأمور وخاصة في مجالس الآباء ، وإشراكهم في حل مشاكل الأبناء مع المسئولين بالمدرسة.

بالإضافة إلى دور الأخصائي الاجتماعي المهم في المدرسة، حيث يعد شخصا حقيقيا في حياة الحدث، ولابد أن يكون له دور إيجابي في حل مشكلات التلاميذ، وأن يكون قدوة ومثلا أعلى فهو مصدر الخبرة والمعرفة.

وهناك شيء لا يقل أهمية عما سبق وهو ضرورة النظر بعين فاحصة إلى المؤسسات الاجتماعية التي ترعى الأحداث، فعليها أن تقدم البراهين والأدلـة على فاعلية برامجها ومشروعاتها المقدمة.

والجدير بالذكر أنه في الآونة الأخيرة ازدادت الخدمات التي تقدم للطفل عن طريق هذه المؤسسات ،ولكنها لم تتطور بالدرجة التي تطورت بها التكنولوجيا التي يتفاعل ويتعامل معها طفل اليوم، الذي يعيش في عالم الضغط على المفاتيح والأزرار لتصل إليه أحدث الإختراعات الحديثة وليحصل على المعلومات والبيانات في دقائق معدودة.

لذلك يجب أن تتطور مؤسسات الرعاية للطفل تطورا يساير روح العصر، ويتماشى مع ما يصل للطفل من معلومات وخبرات مرئية ومسموعة ومكتوبة، وهـذا التطور يجب أن يشمل جميع أبعاد وجوانب دور الرعاية بداية من المباني والمنشئات الخاصة والتجهيزات بالدار التي يجب أن تضم ما يثير دوافع الطفل، ويحرك ميوله ويفجر طاقاته وقدراته الخاصة.

كما يجب أن يصل هذا التطور إلى الهيئة الإداريـة والفنية المشرفة على الدار، والأدوات والأجهزة والألعاب التربوية التي تقدمها، وأساليب وطرائق واستراتيجيات العلم المستخدمة فيها، والإتجاهات النفسية والاجتماعية التي تعمل على إكسابها.

ولن يتسنى لـدور الرعاية إحـراز هذا التطور إلا باستخدام أساليب التقويم لجميع مجالات ومحاور العملية التربوية.

نشرت في جريدة/ الأهالي

المرأة والتنمية فى مصر الجديدة

مما لاشك فيه أن عملية تنمية المجتمع المحلي على جانب كبير من الأهمية، خاصة ونحن على أبـواب عصرٍ جديد من الحرية والديمقراطية.

وقد تم القضاء على رؤوس الفساد فى مجتمعنا المصرى، بفضل نضال شباب ثورة ٢٥ يناير،وتكاتف الشرفاء من الشعب المصري معها وتوحدهم على كلمة واحدة وهى (التحرير) ،هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم ضرورة أن تنهض مصر وتخرج من عباءة الظلم والفساد، وكلل الله جهودهم بالنجاح.

ولا تقتصر تنمية المجتمع على الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية فقط، ولكنها تهتم أيضا بالجانب الاجتماعي الذى هو مرتبط بالكل، وتعتبر المرأة المحرك الأول والأساسي لعملية التنمية، بل والقدرة على الإصلاح الاجتماعي ومواجهة التخلف الناتج عن الجهل والمرض والأمية، فالناس فى مجتمعنا فى حاجة ماسة الى من يقودهم للنور،ويحرك فيهم الاحساس بمشاكلهم ليتسنى لهم القدرة على مواجهتها.

وللمرأة دور رائد فى النهوض بمجتمعها، لا باعتبارها ربة بيت تقوم على تربية أبنائها بحق وتساعد زوجها فى الحقل مثلا ورعاية المحصول، وإنما لكونها موظفة فى الدولة وعليها أن تؤدى واجبها فى العمل بإتقان، ورائدة اجتماعية عليها أن تربط القرية بمختلف المستويات، وتساعد- أيضا- فى تدعيم الهيئات الاجتماعية التى تخدم المجتمع، وتشجع المواطنين على بدء خدمات جديدة يحتاجها المجتمع، وتعمل على إذكاء الوعي الاجتماعي والإنتاجي بين المواطنين عن طريق أساليب التوعية المختلفة مع الاستعانة بأجهزة الإعلام.

ولأن المرأة تمثل نصف المجتمع بل وأصبحت تمثل المجتمع كله، وهى الخلية الأولى التى يرتكز عليها المجتمع وعلى عاتقها مسئوليات جمة منها رعاية الأبناء، فأي مجتمع متقدم يقاس بشيئين وهما حصول كل من الطفل والمرأة على حقوقهما، حق الطفل فى الغذاء والتعليم والتربية ، وحق المرأة فى العلاقة مع الزوج فى مناخ سياسي صحي، وهذا يعطي مؤشرا لتقدم المجتمع.

والعكس إذا كانت المرأة مقهورة وتحاصرها الثقافة الذكورية، وينظر لها على أنها هامش فى المجتمع، كما كان حالها فى ظل النظام البائد والذى خلف لنا أيضا مشاكل تتعلق بتردي أوضاع

المرأة من أهمها أطفال الشوارع، واللقطاء الذين لا مأوى لهم ، وهم قنابل موقوتة قد تنفجر فى أية لحظة. وتقول آخر إحصائية أن كل ست دقائق توجد حالة طلاق في مصر، وهذه مؤشرات تفيد بأن المجتمع يعاني من مشكلات خطيرة ، بالإضافة للتفكك الأسري وأزمة السكان والبطالة.

لابد إذن أن نعي كل هذا وندرك أن المرأة عليها دورهام وخطير فى مواجهة هذه المخاطر، إذا ما تم إعدادها جيدا ورعايتها وتوفير كل احتياجاتها الضرورية وحصولها على حقوقها كاملة ،حتى تتمكن من تحمل المسئوليات الملقاة على عاتقها، كرعاية الأبناء ودورها فى المدرسة وتصحيح مسار الانحرافات، ودورها كموظفة فى الدولة تشارك فى التنمية وصنع القرار، ودورها فى المناصب التى تقلدتها وآخرها قاضية. وكفانا تراجع فى التدهور فى الأداء العام سواء كان ثقافياً أو معرفياً أو في قيمة العمل، والاجتهاد، والكفاءة، وأمية النساء، وتراجع الأمية بشكل عام.

نحن إذن في حاجة ماسة لعقول مستنيرة لقراءة الواقع الذى خلفه النظام البائد من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ونحمد الله أن هناك روح وثابة ، واعية ومستنيرة أفرزتها (ثورة ٢٥ يناير) فتحت لنا الطريق للإصلاح، وقد تخلصنا من القوى الاجتماعية الآثمة التى كانت تعمل بدأب

على جر المجتمع المصرى إلى التخلف. وجاء دور المرأة لتثبت وجودها على أن نضع نصب أعيننا أن نزيح آثار التخلف التي كانت تقف حجرة عثرة فى سبيل تحرير المرأة ولكي يتسنى لها أن تعطي بحق وتشارك في صنع القرار ودفع عجلة التنمية إلى الأمام، لابد من النهوض بمستواها الاجتماعي والعلمي، وتنمية مهاراتها من منطلق الديموقراطية التي ترتكز في الأساس على التعاون، وعندما تتطورتصبح أداة من أدوات إقرار العدالة الاجتماعية، وإقرار الديموقراطية وهي أدوات أساسية للنهوض بالمرأة،لأن النساء هن –بين الفقراء –الأكثر فقرا، وهن بين العاطلين الأكثر بطالة، وهن بين المرضى الأكثر عرضة للأمراض، وبالتالي فإن إقرار العدالة الاجتماعية عبر تعاون المنتجين ، يفتح الباب أمام تطوير أوضاع النساء، بغرض الخروج من الفقر والبطالة والمرض.

هذا التعاون يقوم على أساس ديموقراطي ،ولابد أن يكون تعاونا إنتاجيا في الغالب كالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأن يرتبط هذا الإنتاج بآليات للتسويق حتى ينشغل المنتجون بعملهم دون قلق حول المستقبل.

أيضا ضرورة تمكين المرأة في العشوائيات، لكي تستطيع أن تواجه مشكلاتها الاجتماعية والثقافية.

وبالنسبة للمرأة التي لاتعرف الكلام، لابد من حصولها على دورات لأخذ القرار ولرعاية أبنائها.

وهناك من توفير الإمكانيات التي تمكنها من أن تشارك في منطقتها، كيف تعبئ الناس حولها، أو تحشدهم من أجل العمل، وكيف تواجه مسئوليات.

والجدير بالذكر أن برنامج تنظيم المجتمع، يقوم بتحليل شخصية المرأة ، وتوعيتها بالنسبة للإنتخابات، وتقديم الدعم الذي يمكنها من ذلك.

أيضا شرح عملية الدستور، وضمان أمانته، وأهمية الإدلاء بصوت المرأة.

ولا شك أن وعي المرأة المصرية ، وشعورها بالإنتماء للوطن، ورغبتها في تدعيم الأمن والإستقرار، في ظل مباديء سامية نادت بها ثورتي ٢٥يناير،٣٠يونيو وهي الحرية والعدالة الإجتماعية، والكرامة الإنسانية،كل هذا جعل المرأة تنطلق عن طيب خاطر، وتشارك بالإدلاء بصوتها في دستور ٢٠١٣وبإيجابية غير مسبوقة، وأثبتت بالفعل أنها صاحبة قرار.

نشرت في جريدة المسائية

المقاهي الثقافية في حياة الكُتاب

تنتشر مقاهي المثقفين على طول الوطن العربي وعرضه، بل كل دول العالم فيها مقاهي يرتادها المثقفون، لكن مقاهي القاهرة لها مذاق خاص، يختلف عن أي مكان آخر في العالم حيث مجلس المثقفين حول الموائد، يتبادلون الأحاديث ويدخنون الشيشة. والغريب في المقاهي المصرية أن الكاتبات يمكنهن- أيضا- ارتيادها، وهى صفة لايشترك فيها سوى مقاهي دول محدودة في العالم العربي، والمقاهي الثقافية المصرية لها دورها في إثراء الحياة الثقافية منذ عقود طويلة، ربما منذ عرف المصريون المقاهي، فقد لعبت المقاهي دورا رائدا أثناء الثورة العرابية، وكان "عبد الله النديم" يلتقي برفاقه في المقهى، و"محمد عبده" كان يلتقي برفاقه في أحد المقاهي ، و"جمال الأفغاني" كان مكانه المفضل مقهى متانيا، وبعد ذلك كان أغلب الكتاب والسياسيين يلتقون بأصدقائهم في المقاهي.

وقد لعبت المقاهي دورا هاما في إبداع الأديب الكبير "نجيب محفوظ" حتى لاتكاد قصة من قصصه إلا وكان للمقهى حيزا فيها، وكان الشاعران الكبيران، أحمد رامي وحافظ ابراهيم من رواد المقاهي، وكان حافظ من أبرز خلصاء الشيشة.

والجدير بالذكر أن الكثير من الكتاب كتبوا عن المقاهي، منهم سمير سرحان في كتابه (على المقهى)، والروائي جمال الغيطاني(ملامح القاهرة في ١٠٠سنة)،والكاتب محمد عبد الواحد (حرائق الكلام)،وكتب كثيرة غيرها لكن أقل شهرة تناولت المقاهي.

ولنتجول معا في هذه المقاهي:

ففي حي الجيزة كانت هناك مقهى عبد الله، تقع في منطقة ساقية مكي،التي تفصل حضر الجيزة عن ريفها،كان يرتادها فارس التراث الشعبي" ذكريا الحجاوي"،كما كان يرتادها "أحمد رشدي صالح" ، الذي ارتبط بمقهى عبد الله، كما ارتبط بجلستها الليلية شأنه شأن بقية أدباء المقهى، لكنه كان كثيرا ما يخلد إلى جلسة أخرى في كازينو يقع على الجانب الآخر من ميدان الجيزة، هو كازينو صان صوصي،وهى كلمة فرنسية تعنى (بلا أحزان).

وفي هذه الجلسة المنعزلة التي غالبا ما كانت تتم في الظهيرة، كان رشدي صالح يختلي بأخلص أصدقائه حينئذ،منهم الكاتب المسرحي نعمان عاشوروالناقد على الراعي، والكاتب سمير سرحان، الذي كان وقتها شابا يافعا، يذهب (لصان صوصي)

لقراءة محاولاته الأولى في المسرحية لكبار الكتاب،وهم بالتحديد هؤلاء الثلاثة، نعمان عاشور، وعلي الراعي،ذكريا الحجاوي. وكان الجلوس معهم، كما يصفه سمير سرحان في كتابه (على المقهى) ممتعا ، مشبعا، فقد كان الثلاثة يمثلون لديه روافداً أدبية في دراسات الأدب الشعبي والفلكلور والمسرح، والنقد الأدب. وكان رشدي صالح، ونعمان عاشور يتميزان بروح السخرية العذبة، ويسخران من كل شيء، وكانت ضحكاتهم تدوي مجلجلة،أما صاحبهما الثالث الدكتور"علي الراعي"فقد كان يفتقرإلى روح الدعابة والسخرية، فكان يأخذ الأمـور حتى -أكثرها هزلا- بجدية شديدة.

ومن قهوة عبد الله وكازينو (صان صوصي) بالجيزة إلى قهوة أنديانا بالدقي،وكما هو معروف وهو اسم لولاية أمريكية ريفية مترامية الخضرة،كثيفة المطر، شديدة البرودة في الشتاء، تلك القهوة المشرفة على ميدان الدقي بالقاهرة، والتي انتقل إليها زبائن قهوة عبد الله لتبدأ هي الأخرى مسيرتها في تشكيل ملامح الحركة الأدبية المصرية أوائل الستينيات بعد أن كانت قهوة عبد الله في الخمسينات بلا منازع، حيث كانت ملامح "أنديانا" تختلف إلـى حد كبير عن سابقتها الواقعة في ميدان الجيزة، وفي الدقي، كان حينئذ وما يزال إلى حد بعيد حي البرجوازية

المصرية من كبار الموظفين وأرباب المهن المتخصصة،من محامين وأطباء وضباط ووكلاء وزارات. وقد انعكست هذه الروح المحيطة بالقهوة على المقهى نفسه فقد كانت تمثل إهتماما خاصاً للحركة الأدبية في أوائل الستينيات وهوالإهتمام بمشاكل الطبقة الوسطى، وبصراعاتها، ونزوعها نحو التسلق، وبأزماتها الاجتماعية الخاصة.

كانت قهوة أنديانا رمزًا للمثقفين المصريين الذين يخرجون من بيئة شعبية ليحتلوا مراكز اجتماعية مرموقة ،وليصبحوا نجوما للصحافة والأدب، ومن بين رواد المقهى الذين انتقلوا إليها من قهوة عبد الله الكاتب" أنور المعداوي" و قد رحل بعد سنوات من انتقاله إلى أنديانا وكان لايزال يعمل بالتربية والتعليم، وذات يوم اختفى من على كرسيه الأثير في مقدمة المقهى، وسمع الجميع أنه مات موتا عبثيا، إذ عاد ذات مساء إلى شقته في الدقي، والتي كان يعيش فيها وحيدا بلا زوجة أو ولد، فهو لم يتزوج أبدا،ومات عقب عودته للشقة، هكذا فجأة ودون مقدمات.

وفيما بعد كان من رواد، قهوة عبد الله بالجيزة د.عبد القادر القط، والشاعر نجيب سرور، وعبد الرحمن فهمي، والكاتب المسرحي سعد الدين وهبة،وكانت مسرحيته "المحروسة" -في نفس الوقت-قد أحدثت دوياً فقفزت بكاتبها إلى الصف الأول بين كتاب الواقعية.

وفي ميدان الأوبرا كان يوجد مقهى السنترا،مكان جراج الأوبرا الحالي بحي العتبة، كانت تعقد به ندوات أدبية لنجيب محفوظ، كل يوم جمعة، وهناك مقهى متانيا، ومكانه في ميدان العتبة أيضا، وكان في بداية القرن الماضي جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وسعد زغلول، وإبراهيم الهلباوي المحامي المشهور، ثم ارتاده فيما بعد،عباس العقاد وإبراهيم المازني والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ التي كانت تصدر في القاهرة.

وعلى مقربة من الموسكي قهوة القزاز ومكانها الآن بعض المباني القائمةعند الجانب الأيمن من الشارع بالقرب من العتبة، وكل زبائنها من أهل الريف الذين يجلسون فيها ويتأملون النساء القاهريات المحجبات بالبراقع البيضاء والسوداء.

وفي شارع محمد على كان يوجد مقهى التجارة،وهومن أقدم مقاهي القاهرة ويزيد عمره الآن على مائة وعشرين سنة، وما زال قائما حتى الآن، ومعظم رواده من الموسيقيين العاملين في الفرق التي تتخذ من شارع محمد علي مقرا لها، هذه الفرق التي يطلق عليها فرق حسب الله، وحسب الله هذا كان أحد الموسيقيين بجوقة الخديو إسماعيل، وعندما خرج من الخدمة شكَّل أول فرقة للموسيقى تتقدم الجنازات والأفراح، وفي نهاية

شارع محمد على أمـام دار الكتب،الكتبخانة،كان من روادهـا، حـافظ ابـراهيـم والشاعرعبد المطلب،والشيخ عبد العزيز البشري، والشيخ حسن الآلاتي الذي كان يرتاد مقهى آخر بحي السيدة زينب، ويطلق عليه اسم المضحكانة،ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة في التنكيت والقفش،حتى إذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها إلـى مجلس النـادي. وقد جمع الشيخ حسن الآلاتي كثيرا من نوادر المضحكانةفي كتاب طُبع في نهاية القرن الماضي ويحمل نفس الاسم "المضحكانة" ،وفي شارع محمد علي أيضامقهى عكاشة،ويضم أصحاب الفرق المسرحية المشهورة، وكـان المقهى مـزودا بأجهزة استماع للموسيقى،فكان الزبون يجلس إلى المنضدة، ويضع السماعات لأي إسطوانة يرغبها، ثم أدرك الزمان هذا المقهى فأصبح مجرد مقهى عادي به آثار من العز القديم.

وفي حي الحسين، مقهى الفيشاوي،وعمره الآن يتجاوز المائة عام.

ومن المقاهي الشهيرة في القاهرة القديمة والباقية حتى الآن،عرابي بميدان الجيش،وكان من روادها أديب مصر العالمي نجيب محفوظ، وكان يذهب إليه كل خميس، وفي مواجهة مسرح رمسيس، مسرح الريحاني كانت تقع قهوة الفن،وفيها البؤساء من الفنانين والكومبارس، والنساء الضاحكات، منهم ماري منصور،

وزينب صدقي،ودولت أبيض وأمينة رزق، وعزيزة عيد، وفاطمة رشدي، وأحمد علام نقيب الممثلين في ذلك الوقت،وفي شارع طلعت حرب،مقهى ريش، وما زال موجودا حتى الآن . وكان من أشهر مقاهي القاهرة، وبالقرب من قهوة ريش مقهى آخر يلتقي فيه عدد كبير من المثقفين، والأدباء،والصحفيين بشكل غير منتظم وهو زهرة البستان،وفي باب اللوق هناك مقهى يسمى مقهى الحرية، أنشئ عام١٩٣٦،عندما كان اسم الحرية ذات شجن خاص،ملوث بدماء شهداء وأصوات ملايين الرجال والشيوخ والنساء، وكان يرتاده الملك فاروق، يشعر فيه براحة تخرجه من عناء رحلة صيد شاقة في البحر الأحمر أو مشاكل القصر.

ويعتبرمقهى (إيزافتش) أشهر ملامح ميدان التحريرسابقا،، وقد تحول الآن إلى معرض لبيع السيارات وعلى مقاعده القليلة،كان يلتقي مثقفوا الأربعينات الحالمون بالعدل، وكان من رواده، الكاتب الراحل سيد خميس والشاعر سيد حجاب والناقد إبراهيم فتحي والجدير بالذكر أن اسم إيزافتش هو في الأصل اسم لعائلة في يوغوسلافيا

ومن الأسماء التي ترددت على إيزافتش، محمود المانسترلي أحد الضباط الأحرار، وكان صديقا لعبد الناصر، وعبد الرحمن الأبنودي، الذي كتب عن المقهى واحدة من أجمل قصائده.

ويعتبر مقهى الندوة الثقافية بباب اللوق أحد الأماكن المفضلة للمثقفين وأهل الفن والصحافة والإذاعة والتلفزيون منذ السبعينات وإلى اليوم، وتقع في عمارة البدراوي بميدان الفلكي، وهى مقر لتجمع عدد كبير من الكتاب والأدباء والصحفيين والفنانين الذين استمر ارتباطهم بالمقهى حتى الآن.

وللأسف ولى العصر الذهبي للمقهى، وهذا لايعني تقلصها،أوانحسارها، كما أن مجال تقديم المشروبات ووجبات الطعام السريعة، تنتشر الآن، ولكن لا تزال أكثر من خمسة آلاف مقهى في القاهرة، تعج بالزبائن والرواد، كل مقهى منها يمثل وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وإنسانية، فيه تصب كل العناصر التي يتشكل منها المجتمع، الرأي العام للناس يتشكل في المقهى، وخلال الفترات التي ينتخب فيها أعضاء البرلمان، يكون المقهى هو المكان الذي تتخلق منه، وتتركز فيه الدعاية، ويطوف المرشح بمقاهي المنطقة، يجلس إلى الرواد ويتحدث إليهم ويتودد، وقد يدعو كل الجالسين لشرب الشاي أو القهوة، أما الكتاب والمثقفون فيتخذون منها ملاذا لقراءة أعمالهم والحديث عما يشغلهم، كما يطرحون أهم القضايا المثارة في المجتمع سواء على المستوي المحلي أو العالمي.

الإبداع واستلهام التراث

يعد استلهام التراث القومي في عمليات الإبداع الفني المصري ضرورة حيوية، ولابد أن يرتبط أساسا بعملية جمع وتسجيل وتحليل وفرز المكونات لهذا التراث وتصنيفها، والكشف عن الخصائص المميزة لكل عنصر وموضوع من عناصر وموضوعات هذا الإبداع على اختلاف تنوع وتعدد أشكاله.

وللتراث أهمية قصوى في الموسيقى الشعبية، ولابد أن يكون هناك استلهام لعناصر الموسيقى الشعبية والتراث الشعبي بعامة في عمليات الإبداع الموسيقي الحديث.

ولابد أن يكون المستلهم أو الباحث أو الفنان لديه القدرة على توظيف الموسيقى الشعبية في أعماله الإبداعية الموسيقية، وأن يكون هو نفسه على خبرة فنية، وتكون موسيقاه متميزة.

وهذا التميز ينبغي أن ينبع من تراث أمته. فالباحث أو الفنان المبدع، ينبغي أن يتعرف على عناصر التراث الشعبي بشكل جيد، وأن يتأمل قيمتها قبل أن يوظفها أو يستخدمها أو يقتبسها وأن تكون مصدر إلهامه الفني لأن عملية جمع وتقييم موضوعات وعناصر الإبداع الأصلية هي عملية دقيقة ومعقدة وتحتاج من

الفنان الذي يتصدى لهذا التراث أن يكون على دراية فنية ذات مستوى عالٍ ، وفي نفس الوقت لابد أن يكون الفنان مدركا أنه يتعامل مع خصائص قومية لها قيمتها التراثية.

وأن كل عنصر من العناصر له سياقه الخاص في البناء الثقافي والاجتماعي للأمة. فكل عنصر من هذه العناصرله تاريخ وأنه إفراز حضاري متوارث بين الأجيال في تواصل ثقافي حي يحفظ للأمة شخصيتها مهما تنوعت أشكال التعبير عن هذا التراث.

عبقرية الإنسان المصري

فالإنسان المصري كان وما زال منذ آلاف السنين موهوبا ومبدعا في كل الميادين، وهو ما تشهد به كنوزه التي خلفها لأحفاده والتي تؤكد أنه كان على أرض مصر منذ القدم نضوجٌ وتنوعٌ وثراء فني وقدرة فائقة بلا حدود على الإبداع التلقائي الفردي والجماعي مما مكنه من التعبير عما يجول بخاطره وعن آماله وطموحاته.

فعلى الرغم من الظروف القاسية والضغوط التي تعرض لها المصري القديم على مدار تاريخه الطويل، وعلى الرغم من قوة وسيطرة المؤثرات الأجنبية الدخيلة التي حاولت طمس ملامح وتقويض خصائصنا الثقافية والفكرية والفنية، وقيمنا الدينية،

على الرغم من ذلك ظل المصري القديم معلما لنفسه و للبشرية، ومحافظا على تقاليده ومقوماته حتى في أحلك الظروف السياسية والإقتصادية التي جابهته، معتمدا على عناصر الأصالة الفطرية فيه وعلى إمكانياته المادية المتواضعة، وعلى تراثه البشري والفكري والمعنوي المتوارث جيلا بعد جيل.

وكما حافظ المصري دائما على مقومات أصالته عبر الزمان حافظ أيضا على الخصائص والعناصر الفنية لأغانيه وموسيقاه بطابعها المميز ولونها الفريد بين إبداعات وممارسات البشر الموسيقية، وبين إبداعات ما حوله من الأمم والشعوب المجاورة والدول البعيدة ، كذلك منها ما كانت بينها وبين علاقات وطيدة لمئات السنين، فهؤلاء هم أبناء الفلاحين والعمال والطبقات الشعبية في قرى ومدن الدلتا والصعيد والنوبة والقنال وبدو سيناء.. إلخ

ولكل منطقة من هذه المناطق طابعها وأسلوبها وخصائصها الفلكورية المتميزة والمتأصلة في أعماق أبنائها، والتي قد تختلف فيما بينها اختلافات متباينة جدا في بعض الأماكن خاصة في النوبة والواحات ومطروح والقنال، ولكنها تندرج تحت الإطار الفني المصري العام والمأثور الشعبي الموسيقي المصري الذي يشمل الأغاني

والأهازيج والمواويل والملاحم الشعبية والموسيقى التي تصاحب الرقصات والطقوس الدينية والإحتفالات المختلفة كلها تواكب حياة الإنسان المصري منذ المهد إلى اللحد، بداية بأغاني الميلاد ولعب الأطفال إلى أغاني الحب والزواج إلى الأغاني في الأعياد الاجتماعية والدينية إلى أغاني العمل وحتى المراثي العديدة على المتوفين...إلخ

وفيها يعبر الإنسان المصري البسيط عن مكنوناته وأحاسيسه ومشاعره وأمانيه، كما يرفه بها عن نفسه فرديا وجماعيا بالصورة التي تشبعه وترضيه، وهى في مجملها موروث شعبي تناقلته الأجيال شفاهة، حاملة خبرات وثقافة وفكر وحكمة وفن وإبداع وتقاليد، وأخلاقيات ومثل وقيم وخلاصة تجارب وخبرة حياة الأفراد، ذلك إلى جانب الأمثال الشعبية ، والحكايات والفوازير والأحاجي والشعر الشعبي وكافة الفنون القولية وأيضا الصناعات الشعبية والمسرح الشعبي والأزياء الوطنية.. إلخ

ومنذ أوائل هذا القرن سارعت الهيئات الأكاديمية ومراكز البحوث والدراسات الإنسانية والمعاهد الفنية ومراكز الفلكلور والفنون الشعبية في معظم دول العالم المتحضر وبعض الدول النامية بإعداد المتخصصين والدارسين لجمع المأثور الشعبي عامة، والموسيقى خاصة من أفواه قائليه وحفظه وأرشفتة، ودراسته بغرض تسجيله وتدوينه.

وفي مصر قام يوسف حربي وحسن رشيد وأبوبكر خيرت وعزيز الشوان وجمال عبد الرحيم ورفعت جرانة وعواطف عبد الكريم وغيرهم بكتابة أعمال عظيمة على مستوى عالي من الحرفية الفنية ، صغيرة أو كبيرة للبيانو أوالآلات المتفردة أو موسيقى الحجرة أوالأوركسترا لكورال الأطفال أو للكورال الكبير، وكلها قائمة على ألحان أو ترنيمات أو عناصر لحنية وإيقاعية من الفلكلور أوالألحان الشعبية المصرية وهم بذلك رواد المدرسة القومية الموسيقية المصرية من الموسيقيين الدارسين والمثقفين.

أما الرائد السباق لهذه الروح الوطنية الموسيقية بفطرته وإمكانياته الفردية المبدعة، سيد درويش، ذلك الفنان الذي صاغ واستلهم ولحَّن أغانيه ومسرحياته من روح أغاني العمال والفلاحين وأهازيج أبناء الحرف الشعبية والباعة الجائلين، ومن التراث المصري القديم، وإن لم تساعده الظروف ويمهله القدر لكتابتها كما كان يأمل في أعمال رفيعة، ولكن قام بإعادة توزيعها وصياغتها أوركستراليا "وارسون" وآخرون وبخاصة أعماله المسرحية وأغانيه الجماعية والوطنية مثل، عبد الحليم علي ، عبد الحليم نويره، علي فراج، علي إسماعيل وغيرهم.

كما تناولها واستلهم منها أبوبكر خيرت، عزيز الشوان، وجمال

عبد الكريم في أعمال سيمفونية عديدة.

لذلك يعتبر التراث الموسيقي -سواء التقليدي أو الشعبي- هو المصدر الهام والمنبع الأصيل للمؤلف القومي، وقد توارثت شعوب الشرق تراثها الموسيقي بالتواتر الشفوي، ولذلك فقد تعرض لبعض التغيرات سواء بالإضافة أو الحذف الناتجة عن عملية النقل من جيل إلى جيل.

والجدير بالذكر أن هناك وسائل متعددة مع هذا التراث لتقديمه بروح جديدة.

أحفاد التتار في مصر

إن من يقوم بحرق الوطن وتدمير منشآنه فهو بلا شك عدو خطير له وينتمي لعصابة إرهابية، لا دين لها ولا ملة.

كما كان يفعل التتار عندما يدخلون إلى أي مكان يقضون فيه على الأخضر واليابس، ويشعلون الحرائق في كل شيء، إنهم بالفعل عصابة إرهابية، هؤلاء الذين يطلق عليهم، الإخوان المسلمون،إما أن تحكم بالقوة أو تحرق مصر، وهم يتعمدون إشعال النيران والتدمير التام للمنشآت الحيوية، واستدهاف رجال الجيش والشرطة، هدفهم كسر شوكة الجيش الذي ناصر ثورة ٣٠ يونيو ،وحقق مطالب الشعب العادلة، وأعاد الروح لثورة ٢٥يناير لقد أفلت الزمام من آياديهم بعدما أصبح المخلوع في خبر كان، أعلنوها صراحة، إما أن يعود مرسي أو نحرق مصر، وندمر الحضارة الفاجرة وهم لا يكتفون بإشعال النيران في المنشآت الحيوية ، والأقسام الشرطية وفي الكنائس والمحال التجارية، ولكن يزرعون الشك في قلوب المواطنين، بأن الجيش خائن وأن ما حدث يوم ٣٠يونيو ،ما هو إلا إنقلاب عسكري، على الشرعية، إنها بلا شك فضيحة من فضائح التتار الجدد، الاتجار بالدم وتحطيم الجيش المصري الذي وقف حائلا دون استحوازهم على السلطة وتشويه صورته في عيون المصريين الشرفاء.

وعندما لم يتمكنوا من تحقيق أطماعهم، قاموا بإشعال الحرائق في كل مكان بمصر المحروسة، دمروا محكمة (ديروط) بالمنيابالكامل وهى تضم قضايا المواطنين، وتم إشعال النار في كل خرم إبرة فيها، في دواليب القضايا،بل وسرقواالأختام،حتى ختم أمين عام المحكمة، خلعوه من الخشب.

كماقاموا بحرق الكنيسة الإنجيلية بملوي، بهدف زرع الفتنة الطائفية، وإحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين، والأبشع من ذلك منعوا عربات المطافي من الوصول للنيران المشتعلة لمحاولة إخمادها.. كمااعتدوا على مدارس الراهبات في بني سويف، وتحرشوا بالراهبات، واعتدوا على العاملين بها، وأشعلوا فيها النيران، وكانوا يصيحون بكلمة ،لا إله إلا الله، والله أكبر، مع كل جرم ترتكبه آياديهم الآثمة، والله منهم بريء، وقبل أن يغادروا المكان ،أشعلوا النيران في الدير مع الكنيسة من الداخل، ونهبوا كل الممتلكات.

هؤلاء الآثمون الذين يقتحمون المنشآت وهم ملثمون، ويحملون الأعلام السوداء رمز القاعدة، ويحتفلون بالانتصار وهم يعودون بالغنائم،إنهم عصابة همجية، وحشية تنشر الفوضى في كل مكان من أرض مصر، بل وكاذبون، عداؤهم الشديد للجيش المصري، قتلوا أحد الجنود وهو يؤدي واجبه، فوق الدبابة، وتصل بهم

الوقاحة أن يتوجهوا لعائلته في سرادق، ويحاولون الضغط على والدته، ويساومونها بالمال، حتى تعترف بأن الفريق السيسي هو الذي قتل ابنها في المنصورة.

إنهم يتسمون بالبشاعة التي يشيب لها الولدان، والدليل ما ارتكبوه من آثام في مذبحة ، كرداسة،والتي أثارت فزع كل المواطنين، حيث اقتحموامركز الشرطة بها وقتلوا كل الضباط وأمناء الشرطة بوحشية،ومن سلم منهم، أصيب بإصابات بالغة، ولم يتركوه إلا بعد اعتقادهم بأنه مات.

ولم يكتفوا بجرائم القتل البشعة، بل مثَّلوا بالجثث وسحلوها، مستخدمين في ارتكاب جرائمهم الوحشية الأسلحة الثقيلة، الأربيجيه،التي كانت تستخدم في الحروب لتدمير الدبابات، والأكثر بشاعة ارتكابهم مجزرة ،رفح،والتي اغتالوا فيها٢٤جندي أمن مركزي وهم عزل ولا ذنب لهم في أي شيء، بل كانوا عائدين لبيوتهم وقد انتهت مدة خدمتهم، ليمارسوا حياتهم الطبيعية.

إن جرائم التتار التي كنا نقرأ عنها، عادت مرة أخرى في ق٢١، يرتكبونها ضد إخوانهم الذين يعيشون معهم في وطن واحد، أكلوا من خيراته، وشربوا من ماء نهره، يشعلون النار في كل شيء، في المعدات والمنشآت،ويقتلون الجنود الأبطال، حراس الوطن،ثم يتحدثون عن اعتصامات سلمية،ويكتبون شعارات، هذا جزاء

الظالمين، وهم السفاحون القتلة، الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الأبرياء من ناس هذا الوطن الطيبين،والآمنين وهم يوهمون الناس بأنهم يدافعون عن الشرعية وعن الدين الإسلامي، وهو منهم بريء، كيف ولم يسلم من اعتداءاتهم الوحشية، بيت الله، مسجد الفتح، مكان العبادة والصلاة،لم يخل من إرهابهم، حيث نشروا الفوضى فيه، وخلعوا البلاط والنجف والزجاج، وكسروا الأبواب والشبابيك واستخدموها في أعمال العنف وترهيب المواطنين، ثم اعتلى بعضهم من المسلحين مئذنة الجامع وراحوا يطلقون الرصاص الحيً على رجال الشرطة والجيش والمواطنين

وللأسف كل هذا التدمير والخراب الذي يرتكبونه، والغرب يغلق عينيه عن الحقيقة، وأعمال العنف التي ترتكبها جماعة التتار الجدد، ويعتبرون ما حدث ما هو إلا خلاف سياسي، ويطالبون بالحوار والصلح.. أي حواروأي صلح مع قتلة تلوثت آياديهم بدماء الأبرياء.

إنهم جماعات لا دين لها إلا الإرهاب والعنف، وهم لا ينتمون لهذا الوطن وليس لديهم مشروع إسلامي، لقد وصلوا لنقطة النهاية، ولابد أن يكون القانون معهم حاسما حتى يتم تقليصهم، وانسحابهم من الساحة السياسية إلى الأبد، بل وتلاشيهم.

نشرت في جريدة الأهالي

القسم الثانى

الدراسات

أهمية القراءة لدى الطفل

للقراءة أهمية قصوى في حياة الإنسان، وخاصة الطفل، حيث تجعله يكتسب خبرات،ويلم بكل ماحوله من معرفة، كما تساعده على أن تخرج مواهبه للنور، وتنمي حسه الإبداعي.

و الكتاب هو الوسيلة الوحيدة التي يملك الطفل حيالها حرية التوقف والإختيار، والتساؤل، وأحيانا الرفض. فالصور التلفزيونية تتوالى أمام أعين الطفل بسرعة ولا تترك له فرصة التوقف والإعادة والتساؤل، كما أن الأصوات الإذاعية تتوالى كذلك على سمعه دون أن يستطيع الطفل إسكاتها لكي يعطي لنفسه فرصة التأمل، أما الكتاب فإن الطفل يستطيع أن يوقفه وأن يأمره بالصمت، حتى يخلو إلى نفسه وإلى تخيلاته.

ولكي يكون كتاب الطفل جديرا بالقراءة،لابد أن تتوفر فيه عدة نقاط ليصبح له فعالية وهى:

×الحد من المباشرة والتقليل من الوعظ.

×البعد عن فكرة العصورالأدبية التي قد تفرض على الطفل من النصوص ما لايساعده على تنمية حسه الإبداعي.

×التطور في استخدام الصور الموضحة.

×التطور في استخدام اللغة.

كما يجب أن يكون هناك موقفا تربويا من فرض فكرة العصور الأدبية على الكتاب المدرسي، لإعطاء الطالب صورة عن كل عصر أدبي،ابتداء من العصر الجاهلي، والعصر العباسي، العصر الأندلسي، وعصر الدول والإمارات مع تقديم صورة تاريخية لكل عصر.

والجدير بالذكر أن هناك وسائل حديثة لغزوعالم الطفل في إطار عصر الثورة التكنولوجية في وسائل الإتصال ووسائل التعليم والتثقيف والترفيه،ومن أهم هذه الوسائل:

الفيديو كاسيت، الأفلام التعليمية، أفلام التسلية، التدريب، وألعاب السرعة.

فالكتاب الذي يقدم للطفل يقوم مقام الحارس لحماية قدرات الطفل وميوله وحاجاته النفسية . كما أن للكتاب دورأساسي في مساعدة الطفل على استكشاف العالم من حوله، وتربية شخصيته على أسس من الثقافة ، ويساعده أيضا على التكيف الإجتماعي وإحداث تغيرات في أنماط سلوكه.

ويتلاقى الكتاب في هذه الأهداف مع وسائل الإعلام تلاقيا وظيفيا، فإذا حدث تكامل بين الكتاب الموجه للطفل وبين وسائل الإعلام، يحقق ذلك نتائج هامة.

يجعل الطفل يقبل على القراءة ويحب الكتاب، ويحتفظ به كجزء من أشيائه لأنه يشكل عقل الطفل ووجدانه، والهدف في النهاية هو إخـراج كتاب جـذاب وممتع ومفيد يتمشى مع آخر منجزات العلم، ويساعد الطفل المصري على تنمية انتمائه الوطني والقومي، وتوسيع مداركه ، وإدخاله في قلب علوم العصر، ومساعدته على تعميق وعيه بتاريخه وتراثه الديني والقومي

مشكلات وقضايا كتاب الطفل

في نشر كتاب الطفل قضايا ومشاكل كثيرة جـدا، تتعلق بالظروف السائدة، فكتاب الطفل المفروض أن يكون جميلا وملونا ومطبوعا على ورق فاخر.

وكل هذا يعني أن نرفع من ثمنه عاليا، وقد يعجز معظم أطفالنا على الدفع، ثم أن قراءة كتاب الطفل لاتستغرق وقتا طويلا، وفي الإمكان أن يقرأ في وقت قصير ثم يشتري غيره، وهذا يكلف الآباء أعباء كثيرة.

يقول أحد الكتاب المتخصصين في أدب الأطفال:

منذ أسابيع زارتني طفلة في مكتبتي ، وأخبرتني أن معها مبلغا من المال وتريد أن تشتري مجموعة من القصص والمجلات، وسألتني أن أختار لها الكتب المناسبة، وبالفعل نفذت لها رغبتها،

وأمام فاترينة الكتب والمجلات أعجبت ببعضها، ثم مدت يدها بالنقود وللأسف ما معها لايكفي لشراء أكثر من مجلتين،إشتريت لها بقدر ما استطعت، ثم سألتها أن تذهب إلى المكتبة الخاصة- القراءة للجميع- لتستمتع بالقراءة مجانا.

وللأسف، العالم اليوم وخاصة في وطننا العربي، يعيش صراعا حادا، قويا يختلف عن جميع ميادين صراعات الأمس، صراع الثقافة ، والعلم، وتنوير العقول،فعقل الإنسان يتكون من الصغر كما يقولون "العلم في الصغر كالنقش على الحجر" لايزول ويتطور بالتعليم والقراءة وبوسائل الإعلام الأخرى، وعلينا أن نهتم بأطفالنا،لأنهم هم أمل المستقبل وأساس الحضارة المرتقبة التي نتطلع إليها جميعا، والثقافة والأدب هما عماد تلك الحضارات، فالعقل الواعي المبدع هو طريق الأمل الجديد. ولاشك أن أدب الطفل هو أهم الآداب باعتباره الموجه للبراعم الصاعدة، والصانع لعادات ومقومات التربية والأخلاق الحميدة لمستقبل الأمم.

وللأسف إن نسبة كبيرة من كتب الأطفال اليوم- سواء كانت مترجمة أو مقتبسة من أعمال- لا تنتمي لتاريخنا وحضارتنا وتربيتنا الدينية،على سبيل المثال)القطة الغولة) التي أكلت صاحبتها من أجل أكلة عصيدة. وتكتمل القصة بأن القطة التهمت بعد ذلك الخير والحب والجمال.

فلابد أن تتناسب نوعية الكتاب مع سن الطفل، وألا تكون مُطعمة بالأساطير والعفاريت والأشباح،وإذا وُجد ذلك فلابد أن يكون الغرض منه نبذ الخرافات والخزعبلات،ولا يبقي منها إلا ما جاء بهدف.

أيضا نلاحظ أن كتب الأطفال اليوم أصبحت سلعة تجارية، يتنافس عليها المتنافسون من أجل الربح فقط ولا يعنيهم المضمون، وقد نسوا أن الطفل بريء وصادق، ويصدق كل ما يقال له. وينقد ببراءة وقسوة ووعي، لايعرف المجاملات وهو يخاطب الآخرين أو يحكم عليهم، لذلك لا يجب علينا أن نخدعه.

التنشئة الإجتماعية ودورها في تنمية القراءة

تلعب التنشئة الإجتماعية دوراهاما في توجيه اهتمامات الطفل بالكتاب منذ السنوات الأولى من العمرعلى مستوى الأسرة ودور الحضانة والمدرسة مما يجعل الطفل يشب على التعامل مع الكتاب كصديق ورئيس قبل أن يكون وسيلة للتعليم والتعلم، ويعمل على تكوين عادة القراءة وتعلم مهاراتها.

وهنا يكون لنموذج القدوة أثره البالغ، فالأسرة تقدم لأبنائها الكتاب كهدية في العيد أو مكافأة على نجاحه ،والأسرة التي تمتلك مكتبة منزلية أوتصطحب أبناءها لمعارض الكتب تكون أسرة جديرة بالتقدير.

دور المدرسة في تنمية القراءة

يجب أن نحرص على أن تتحول الكتب المدرسية إلى كتب أطفال جذابة،أوكتب إعلامية تربوية شائعة تجمع بين تحقيق الأهداف المدرسية التعليمية وبين التشويق والمتعة والطرافة.

ومن الضروري أن نتذكر دائما، ويتذكر المعنيون الذين وضعت مصائرالتلاميذ بين أيديهم أن تلاميذ المدارس هم أطفال لهم خصائص الأطفال، واهتمامات الأطفال، وقدرات الأطفال قبل أن يكونوا من التلاميذ. وفي كثير من الدول المتقدمة،ليست هناك كتب دراسية مفروضة ، وإنما تترك الحرية للمدارس أو المناطق التعليمية لتختار الكتب الشائعة المناسبة، التي تغطي الموضوعات التي تتطلب دراستها.

فإذا نجحت كتب الأطفال في أن تجد لها مضمونامستمدا من محتوى (الكتب المدرسية) وإذا قدمت هذا (المضمون المدرسي) بأسلوب أدب الأطفال الشائق السليم،فإنها تكون قد قامت (بعمل كبير) هو تحويل (الكتب المدرسية) التقليدية إلى كتب أطفال شائعة تشد الأطفال وتجذبهم وتحببهم في الكتب والقراءة والعلم والتعليم ،فتصبح المدرسة مكانا محببا يهرع إليه الأطفال عن رغبة حقيقية في ممارسة العلم والتعليم.

فالكتاب المدرسي للأسف يلاقي قدرًا كبيرًا من التحديات لم يصادفها طيلة تاريخه،وهي تحديات تأتيه من أجهزة الإعلام الحديثة التي استطاعت أن تسرق الطفل من عالم الكتاب. فالرسوم المتحركة، وأفلام ميكي ماوس وغرائب الطبيعة،وعالم البحار والحيوانات والإثارة، كل ذلك استطاع أن يصيب الطفل بما نسميه بعملية الإبهار، وهى عملية تستولي على الطفل، وتحيله إلى مُتلقٍ يستجيب دون أن يشارك. فقد شاهد قصة (سندريللا) في أوبرا أو فيلم، فنجد المخرج يحدد ملابسها، وصورة الجنيَّة وما إلى ذلك وهو تحديد يحمل في مجمله رؤية المخرج،أما سندريلا التي يقرؤها الطفل بين صفحات كتاب،فهي سندريلا من إبداع الطفل فهو يخترع ملابسها وشكلها وصورة غربتها ومنظر الجنيَّة والأمير، ومن هنا كانت القراءة -كما يقول النقاد- نوعا من الإبداع والتأليف.

فالكتاب بطبيعته هو الوسيلة الوحيدة التي يملك إزاءها الطفل حرية التوقف والإختبار والتساؤل، وأحيانا الرفض. فالصورالتلفزيونية تتوالى أمام عين الطفل بسرعة،ولا تترك له فرصة التوقف والإعادة والتساؤل.والأصوات الإذاعية تتوالى كذلك على مسمعه،دون أن يستطيع الطفل إسكاتها لكي يعطي لنفسه فرصة التأمل.

أما الكتاب فإن الطفل يستطيع أن يوقفه وأن يأمره بالصمت حتى يخلو إلى نفسه وإلى تخيلاته ولابد أن يتضمن كتاب الطفل عدة نقاط حتى تكون له فاعلية هي:

×الحد من المباشرة والتقليل من نبرة الوعظ.

×البعد عن فكرة العصورالأدبية التي قد تعرض على الطفل من النصوص ما لايساعد على تنمية حسه الإبداعي.

× التطور في استخدام الصور الموضحة.

× التطور في استخدام اللغة.

كما يجب أن نتخذ موقفا تربويا من فرض فكرة العصورالأدبية على الكتاب المدرسي، وهي فكرة تهدف إلى إعطاء الطالب صورة عن كل عصر أدبي،ابتداء من العصر الجاهلي والعصر العباسي، والعصر الأندلسي، وعصر الدول والإمارات.وفي كل عصر يفرض المؤلفون على الطالب نماذج تمثل هذا العصر، وتقدم صورة تاريخية .

عصر التكنولوجيا وثقافة الطفل:

هناك وسائل حديثة لغزوعالم الطفل في إطارعصر الثورة التكنولوجية في وسائل الإتصال، ووسائل التعليم والتثقيف والترفيه ، ومن أهم هذه الوسائل:

الفيديو كاسيت، والأفلام التعليمية وأفلام التسلية والتدريب، وألعاب السرعة. بيد أن هذه الوسائل التي تغزو عالم الطفل لاستهوائه وإغرائه –وبرغم أهميتها– ليست في الحقيقة إلا وسائل تكميلية تأتي وظيفتها بعد، والوسيلة الرئيسية الأولى لتعلم الطفل وتثقيفه وإقناعه وتوعيته هي الكتاب، بل إن الكتاب الذي يقوم مقام الحارس لحماية قدرات الطفل وميوله وحاجاته النفسية من الآثار الجانبية السيئة للوسائل التكنولوجية الحديثة.

فكتاب الطفل له دور أساسي في مساعدة الطفل على استكشاف العالم من حوله وتربية شخصيته على أسس من الثقافة. وكتاب الطفل يتلاقى ووسائل الإعلام تلاقيا وظيفيا، فكلاهما أداة للتفاهم يتم عن طريقها نقل الرسائل،وكلاهما يستهدف مساعدة الأطفال على التكيف الإجتماعي وإحداث تغيرات في أنماطه السلوكية. والتكامل المنشود بين كتاب الطفل ووسائل الإعلام يمكن أن يحقق النتائج التالية..

يجعل الطفل يُقبل على القراءة، ويحب الكتاب، ويحتفظ به كجزء من أشيائه الخاصة، لأنه يشكل عقل الطفل ووجدانه، ذلك أن الهدف في النهاية هو إخراج كتاب جذاب ،ممتع ومفيد يتمشى مع آخر منجزات العلم، ويساعد الطفل المصري على تنمية انتمائه الوطني والقومي، وتوسيع مداركه، وإدخاله في قلب علوم

العصر ومعارفه، ومساعدته على تعميق وعيه التاريخي وتراثه الديني والقومي والخلقي.

فأهمية الكتاب هي نقل المعلومات والأفكار من جيل إلى جيل، وأهمية الكتاب الديني هي نقل القيم الروحية والمباديء العالية التي يصعب على المجتمع أن يكون متحضرا بغيرها. ومن هنا يجب أن يقدم الكتاب صورة للعقيدة الصحيحة عن الله عز وجل ،وعن حقيقة الحياة البشرية ، وكيف أنها تعبر عن منطقتين هامتين هما الدنيا والآخرة، ومعرفة الطفل بأن الدنيا هي جسر نحو الآخرة أو فترة إمتحان تظهر نتائجها في الآخرة.

هذه المعرفة سوف تخرج إلى الحياة إنسانا يحب الله تعالى ويخشاه، كما أن كتاب الطفل يقدم الصورة اللائقة عن الإنسان بوصفه خليفة في الأرض، وبيان أن التقدم المادي والروحي معا هما جناحان لايمكن الطيران بغيرهما.

ونحن في حاجة إلى كتابات دينية تصل الأطفال بالله تعالى وقيم الديانات.

كما يدفع الكتاب الأطفال إلى الحب لا الخوف، فلقد آن الأوان أن ينتهي عصر حكايات العفاريت والغيلان التي كانت تقصها الجدة العجوز في القرية، وأفضل شكل لكتاب الطفل هو الشكل القصصي، والأسلوب غير المباشر لبث القيم، كما أن الخيال

عنصرأساسي في كتاب الطفل، ففي القصة التي تقدم للطفل- مثلا- يراعى فيها الموقف، والأحداث، الشخصيات،

والعقدة والخاتمة،وكل عنصر ينبغي أن ننظر إليه من حيث قربه أو بعده من خبرة المتعلم ومن حيث أثره فيه، بالإضافة إلى مراعاة الحركة والمفاجأة والفكاهة، كما أن القصة يجب أن تكون بسيطة البناء، كما أن السرد والوصف والحوار، وهى أمور تتكامل مع القصة كطرق للعرض.

خاتمة

نخلص إلى أن ما يقدم لأطفالنا من خلال الوسائط يشير إلى أن ميدان الكتابة للطفل يفتقر إلى الخبراء والمتخصصين، وهذا الميدان في أمَس الحاجة إلى دراسات علمية متخصصة وأبحاث تربوية لدراسة أنواع قصص الأطفال وكتبهم، ومجلاتهم، ومسرحياتهم وأغانيهم وأناشيدهم، وكل ما يقدم لهم من علم أو معرفة أو أدب أو فن أو تربية ومعرفة معايير اختبار هذه المواد المطبوعة.

إننا في حاجة إلى وضع معايير اختبار كتب الأطفال،ومعرفة ما يناسب الطفل من خلال هذه المعايير،ومعرفة مدى مناسبة محتوى الكتب في القدرة على إِشباع حاجات الفرد النفسية،

وما يمكن أن يكتسبه الطفل من قيم ومباديء واتجاهات خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه ومعاونته على النمو السليم المتكامل.

وهناك معايير لازمة لكتاب الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وأخرى لازمة لطفل المدرسة الإبتدائية، وهي أمر ضروري لكل من يهمه مواصفات الكتاب الثقافي للطفل وهى:

×من ناحية المضمون، لابد أن تكون البداية مشوقة، وأيضا وصْل الطفل بالثقافة العربية الأصيلة، تنمية قدرة الطفل على التفكير، تنمية الإنتماء الوطني والقومي، الجو النفسي يشيع المرح والبهجة، الفكاهة والنوادر، الوعي البيئي والمحافظة على البيئة.

×من ناحية الإخـراج، الـورق يكون ذا لـون أبيض مصقول، استخدام عناوين جانبية ووسطية، وتكون عدد الصفحات دون المائة، استخدام علامات الترقيم،ضرورة وجود فهرس للكتاب.

× من ناحية اللغة.. يراعى استخدام التراكيب العربية الفصيحة المُيسرة، والجمل البسيطة،أن تشتمل الفقرة على فكرة واحدة، أيضا الإعتماد على الحوارأكثر من السرد، البعد عن الاستطراد، والمراوحة بين الأسلوب الخبري والإنشائي.

×مفردات خاصة بكتب الأطفال من ست سنوات وحتى أقل من

تسع سنوات، استكشاف الطفل للبيئة التي تحيط به، وتقديم إجابات عن أسئلةٍ تدور حول عالم الطيور والحيوانات، تقديم القصص الخيالية والتاريخية والعلمية والدينية والمغامرات، تقديم كتب عن تبسيط العلوم، شخصية البطل من الأطفال أو الحيوانات والطيور، المحافظة على المرافق العامة، انتصار الخير على الشر

×تقديم مفاهيم ومهارات اجتماعية نافعة، إثارة التفكير وحسن التصرف، عرض المعلومات الوظيفية، تقديم العلم والعلماء، الأبطال والبطولات، أسرار الكون والحياة ، عرض مغامرات مفيدة ومثيرة، تقديم قصص الألغازوالخيال والرحلات والتراجم والفضاء والكون.

× تنمية المسئولية الإجتماعية والوعي الإجتماعي، تنمية الإبداع والتذوق.

× مقاومة المشكلات التي تواجه كتب الأطفال منها..

- إهمال المشكلات الشائعة في مجتمعنا العربي الحديث والتي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ وهي تمثل الوجه السلبي للقيم، وتعكس صورة للتلوث البيئي،والخروج على العادات والتقاليد، وكل ذلك يمكن أن تقوم كتب الأطفال بدور فيه.

أيضا من ضمن المشكلات،عدم وعي بعض كُتاب الأطفال بالمرحلة العمرية للأطفال.

المراجع

أبحاث ودراسات ندوة (كتاب الطفل) التي عقدت منذ سنوات قليلة في المجلس الأعلى للثقافة، وشارك فيها نخبة من الكتاب والنقاد من المهتمين بثقافة الطفل.وهم:

د. عبد الحميد إبراهيم، الشاعر سمير عبد الباقي، د. سعد الهجرسي، د. حسن شحاتة وغيرهم.

بالإضافة لبعض المقالات المنشورة في الصحف القومية والدوريات، وما تم إذاعته في بعض البرامج(الثقافية) في مهرجان القراءة للجميع

المرأة في حياة طه حسين

كانت الأم تحنوعلى وليدها الضرير وتستجيب لمشاعر الطفولة البائسة، ولولا حنانها لما صمد وتحمل معاناة حرمانه من نعمة البصر.

وأول صوت للنساء علِق في ذهنه عندما كان يسمعهن وهن عائدات وقد ملأن جرارهن من الترع ويغنين، الله يا ليل .. الله،فيعرف أن الفجر قد بذغ عرف أيضا المرأة المخيفة، قبيحة الشكل(كوابس) التي كانت تقبله من وقت لآخر ويؤذيه خزامها، عندما كان يمر من أمامها في السوق.

وعرف طبائع النساء بأنهن يهوين الغناء والحديث مع أنفسهن إذا لم يجدن من يتحدث إليهن، وكان يطرب لصوت أمه وهى تعدد وأخواته وهن يغنين، عرف أيضا صبية تدعى(نفيسة) وكانت أقدر الناس على الرشوة، حاولت أن تلهيه عن آداء واجبه بالغناء والأحاديث والقصص، وبالتالي علقت في ذهنه، عرف بعدها.

ومن أهم آرائه التقدمية، الدعوة لتحرير المرأة، وكشف التعسف عنها، وكان لهذه الأفكار تأثيرها في دخول البنات الجامعة مقتدين بالدكتورة سهير القلماوي ذلك المفكر العبقري،

عميد الأدب العربي،(طه حسين) والذي ولد في قرية الكيلو في أسرة متوسطة الحال، حرم من نعمة البصر في حداث سنه نتيجة للممارسات الخاطئة في القرية المصرية، لكن الله عوضه عن ذلك بفكر مستنير وخيال جامح، لدرجة أنه وصف زهرة (شقائق النعمان) التي كانت تطل عليها نافذة حجرته في باريس، ولم تكن هذه العاهة تؤثر على مستواه العلمي والفكري، بل كانت حافزا له ودفعته إلى التألق والنجومية في مجال الأدب والفكر، وظهرت عبقريته منذ تعلم في الكتاب وذلك في حواراته وجدله في كل شئون الحياة، وأصبح مندوبا للعريف، وقد اقتدى بسلوك أبي العلاء المعري الشيخ، وراح يجادل كبار الشيوخ بفكره التقدمي في مسائل الدين وقدشجعه على ذلك والده حين كان تقدميا في أفكاره.

ومما دفعه إلى مواجهة الحياة والرغبة في أن يصبح ذا شأن في الفكر والأدب هى الثقة بالنفس والإرادة القوية التي لم تجعله يضعف أمام عاهته، فقرأ أمهات الكتب واستطاع أن يجود القرآن وحفظ (ألفية ابن مالك) ودفعه فكره المستنير والتقدمي إلى المعارضة والتمرد والرفض، وأول من تمرد عليهم هو والده عندما رآه يقرأ(دلائل الخيرات) حاول أن يثنيه عن ذلك لأنه لاينبغي أن يتوسل الإنسان بالأنبياء، ذلك يتنافى مع الإسلام، مما آثار

غضب الوالد وتذمر أفراد الأسرة وقرر ألا يرسله إلى الأزهر، لكن ذلك كان يزيد الفتى إصرارا وعنادا، وانتشرت أفكاره هذه في كل أنحاء القرية وراح يجادل ويحاور كبار الرجال منهم.

عرف أيضا زوجة موظف الطرق الزراعية التي كان يكبرها بكثير وكان يقرأ عليه القرآن، ونشأت بينهما علاقة مودة ساذجة، وكان ذلك لذيذ الوقع على قلبه.

علقت المرأة بحياة طه حسين شريانا، يتصل بشريانه،وتجاوب مشفقا وخاصة أمه التي أدركت اضطراب إبنها أثناء تناوله لبعض الأطعمة، وضحك أخوته عليه، وبعدها حرم على نفسه، تناول بعض الأطعمة منها الحساء والأرز والعسل، فما كان أن عزلته في حجرة خاصة ووضعت له الأطعمة التي يحبها، ليكل كما يحلو له.

أما الطفلة التي علقت بذهنه وتربعت في قلبه وحزن كثيرا لفراقها هى أخته الصغيرة التي راحت ضحية للجهل الذي أودى ببصره، فقد مرضت بالحمى ولم تسعفها الأسرة فماتت،وكانت طفلة بريئة وغريبة الأطوار،تتحدث مع عرائسها وألعابها طوال الوقت، وكان طه حسين يفرح لذلك وينصت إليها.

ومن أكثر ما أثر في حياته أيضا(ميّ زيادة) والتي فتحت له طاقة من نور الأمل، وتعرف عليها عن طريق لطفي السيد وأول من

جذبه فيها صوتها الرقيق الذي نفذ إلى قلبه سريعا أثناء حديثها في محفلها الأدبي،وظل يتردد على صالونها وتقرأله وكانت تناديه(بأبي العلاء وفولتيرمعا)

ويرجع الفضل إليها في تأييد طه حسين للأديبات المصريات اللائي ظهرن بعدها، وكان أيضا من باعثي الأمل لتأخذ المرأة المصرية دورها في الثقافة والتعليم الجامعي.

ومن كثرة إعزازه وتقديره لميً زيادة منع نشر رسائلها بعد الحزف والزيادة، وقال: إن هذه مؤامرة على سرامرأة، وبرر ذلك بأن الرسائل لابد أن تنشر كاملة تحقيقا للأمانة والصدق.

لقد غزت المرأة قلب طه حسين وفكره، وملأت عليه حياته(قصة حبه سوزان.. أسطورة الحب الجميل) والتي لم يتزوجها طه حسين لجمالها ورقتها ولكنه اختارها لرجاحة عقلها وثقافتها ونضجها، رغم أنها أجنبية وكان يحذر من زواج المسلم من الكتابية إلا في أضيق الحدود.. يقول عنها:

هذا الملاك الذي نزع عن نفسي ظلمة التشاؤم والقنوط.

وكانت حياته معهاثرية وحافلة بالذكريات الحلوة، وقد ظهر ذلك عندما صدركتاب(معك لسوزان طه حسين) ومن فقراته ٣٨،٣٩ ،٣٦،٣٧

إن طه حسين يدين للمرأة بالكثير من خوالج نفسه ، وأكثر ما يدين له، هو حبه لشريكة حياته، وما أثارته في نفسه من كوامن الحب ولواعج الأشـواق، حتى أن قلمه قد فاض به في مناجاة شاعرية رقيقة.. تذوب رقة ووجدا، وكتب الشعر الغنائي الذي سيتغنى فيه بحبيبته حين يقول، وكان هذا في حداثة سنه:

أنا لولاك كنت ملاكا

أبكي. أنوح بالأشواق

سامحيني

في العشاق أنا مشتاق

صدقني

أنا لولاك كنت ملاك

غير مسموح أهوى سواك

سامحيني

وفي كتاب(معك لسوزان طه حسين)أظهرت الزوجة في هذه الشخصية

الرجولة والحنان، والأمـان، والعمق، والإنسـان في كتابها (معك) حين تقول له:

من لي بلحظة معك، إنني أفتقد هذا الحنان الهائل الذي لن يعوض... هذا الحنان الذي تجده الفتاه في رعاية أبيها، ثم ما أسعدها حين تجده في أحضان الزوج...!

ثم المشاركة الفكرية والوجدانية والإنسانية حين يقول لها.. لسنا معتادين على أن يتألم الواحد منا بمعزل عن الآخر..؟

يعرف طه حسين تماما ما هى الحياة، لقد تألم في طفولته ألما مريرا، قاسى كل ألوان الألم: ألم العزلة.. ألم وحدة النفس والروح معا، ألم الشعور بفقد جوهر الحياة، ألم المعاناة لفقد كل من أحب في طفولته، يعرف الحياة تماما وهو في قمة السعادة، يشعر بالألم حتى وهو بجوار المرأة التي هدهدت من نفسيته وسكن إلى جوارها، وهدأت بقربها مشاعره، يشعر بالألم ويعرف الحياة، يعرفها تماما ، يفهمها، تخترق بصيرته فيما وراء الحب، كان يدرك تماما، ماذا وراء الأفق حين يقول لها:

إننا لا نحيا.. لنكون سعداء.. إن السعادة هناك. هناك. في السماء، عند الذي أعطانا الحب، والذي يرى كل ألم والذي يعرف كل دعاء..!ذراعي لن تمسك بزراعك أبدا، ويداى تبدوان بلا فائدة بشكل محزن، فأغرق في اليأس، أريد عبر عينيَّ المخضبتين بالدموع، حيث مدى الحب، وأمام الهاوية المظلمة، حيث يتأرجح كل شيء، أريد أن أرى تحت جفنيك اللذين بقيامغلقتين ابتسامتك المتحفظة، ابتسامتك المبهمة

الباسلة، أريد أن أرى من جديد ابتسامتك الرائعة، أترين كيف أنك ضيائي حاضرة كنت أم غائبة، كان على أن أتألم في حبي أيضا، فلنرحم أنفسنا، أنت . أنت معنى حياتي، إذن ما الذي يحدث لنا، اطويني في جناحك كما كنت تفعلين دوما، بدونك أشعر أنني أعمىحقا، أما وأنا معك، فإنني أتوصل إلى الشعور بكل شيء، وإلى أن أمتزج بكل الأشياء التي تحيط بي

من الشخصيات الجميلة والمحببة إلى نفسه والتي أثرت في حياته ابنته (أمينة) حيث كان يحبها حبا واعيا، مدرك لحناية النفس، ويشرح لها بأسلوب تربوي، نشأته وكيف كان خير الأطفال، كما أنه الآن خير الرجال

ولم يشأ أن يحدثها عن طفولته البائسة وهى حديثة السن خوفا عليها من الحزن والتأثر، يحكي لها قصة (أوديب) وقد فقأ عينيه بعد أن خرج من قبره، لايدري كيف يسير، وأقبلت ابنته(أنتيجون فقادته وأرشدته.

تقول الأم (سوزان طه حسين):

وما هى إلا أن أجهشت بالبكاء، وانكببت على أبيك، لثما وتقبيلا، وأقبلت أمك فانتزعتك من بين زراعيه، وما زالت بك حتى هدأ روعك وفهمت أمك وفهم أبوك، وفهمت أنا أيضا، ما بكيت إلا لأنك رأيت (أوديب الملك)كأبيك مكفوفا، لايبصر.

فما أروع ما خطه قلم أب ابنته، وما أروع اعترافاته بفضل المرأة على حياته، بعد أن قص لإبنته.. معاناته في أيامه كاملة، بكل ما فيها من ألم ودموع.

وكانت د. سهير القلماوي من النماذج المشرفة للمرأة المصرية، التي شجعها وأعانها (طه حسين) على تخطي الصعاب، والصمود أمام هجمات المعادين لفكرة تعليم الفتاة.. التعليم الجامعي..!

وفي ذكرى رحيل (طه حسين) معلمها الأول وأستاذها سجلت له بوفاء نادر كتابها (ذكرى طه حسين) لتقول له:

أستعيد منك عنوان هذا الكتاب (ذكرى أبي العلاء) فكم أخذت عنك في حياتك، وكم سأظل آخذ منك ما حييت، فما أنا إلا كتاب من كتبك، وكما تبدو شخصيتك في كل كتاب لك وتتكرر مميزات أسلوبك في كل مؤلف، كذلك طمعت طوال تلمذتي عليك وسأظل أطمع في أن أحمل بعض مميزات وبعض خصائص أسلوبك.. لقد حببت إلينا في مراحل شبابنا الأول، أبا العلاء المعري، بكتابك وبتدريسك، وأنا أطمع في أن أحبب الشباب في أدبك والجدير بالذكر أن (طه حسين) كان في حياته وفي كتاباته مؤيدا للمرأة، يقف بجانبها دائما، يلمس مدى ما تلقاه من ظلم ومن رواسب، ومن أغلال ومن قيود، ويتمنى لها التطور

والخلاص من أسر التقاليد، ويريد لها التطور الاجتماعي والثقافي، وفي حياته مع زوجته تلك الحياة التي تجعلها شريكة في فكره، تؤكد وتؤيد مدى إيمانه بضرورة مشاركة المرأة للرجل، في آداء دورهاالاجتماعي، وكان إيمان طه حسين بالحب عميقا، وبأنه السبيل الوحيد لتطير النفوس، من كل ما يشوبها من رواسب الحقد والإنتقام.

وإذا اطلعنا على مؤلفات(طه حسين) وكتاباته عن المرأة، نجد أنها احتلت مكانة بارزة في فكر وكتابات (طه حسين) حيث يعتبر المنادي الأول برقي فكرها، والمنادي الأول بصدق أحاسيسها، والمنادي الأول بعمق حنانها وعظيم وفائها وعطائها، وهى تشكل عنده النموذج الأنثوي للوفاء، فهى المرأة التي تضحي، والمرأة التي تفني نفسها، وتتفانى في خدمة الغير، والمرأة التي يطهرها الحب، وهى تشكل بصفة عامة في مفهومه وفي عقيدته، في إيمانه عنصرا من أهم عناصر الترابط الإنساني.

الإنسانية كلها تنبع من الأمومة، والأمومة هى العطاء، والحب هو الهبة الإلهية، ونفحة من السماء، يهبها الله لمن أراد له الخير، فيهبه الحب الرائق والمودة الصافية،والعطاء المتفاني، في زوجة تمثل له قمة العطاء الإنساني..إلخ

فنعمة البصر التي حرم منها، جعلته يستشعر أصفى لمسات الحنان، وقرب روح من روحه،جعلته يستكين،ويهدأ مع قوة كفاح ونضال خفية، تنبعث من أعماقه للحصول على المرأة التي يحبها، ثم الإحتفاظ بهذه المرأة التي أحبها..!، وتنعكس هذه الانفعالات الوجدانيةعلى إنتاجه الأدبي، ونظرته الشاملة للمرأة..

فهو يعكس أبا العلاء تماما، شبيها له في نظرة تشاؤم للحياة.. وللمرأة، متفتح هو للحب، متفتح هو للحياة، متفتح هو للكفاح في سبيل وجود كيان أنثوي، أعطاه كثيرا وسوف يبادله عطاء بعطاء

نشرت في جريدة القاهرة

المرأة في روايات نجيب محفوظ

إذا تناولنا نساء محفوظ الروائية، نجد كما يرى البعض،إما سلبية أوفتاة ليل، فقد أشارت الناقدة (عزة هيكل)إلى أن محفوظ قدم نماذج نسائية ملوثة دوماً بالسقوط الأخلاقي، فالنموذج السوي للنساء لا يمكن أن تجده في نصوص محفوظ سوى رواياته الأولى. وتشير الكاتبة (فوزية العشماوي) أن نموذج السيدة أمينة في الثلاثية لم يسقط لأن ما حماها من السقوط هو تربيتها الإسلامية الأصيلة التي حصلت عليها في بيت الشيخ الأزهري الذي علمها أصول وقيم الدين الإسلامي ، لقد جسدت أمينة صورة الزوجة المسلمة المتدينة الأمية التي تخاف من العفاريت، وهذا هو النموذج الذي يعبر عن المرأة الملائكية، رمز القيم الإسلامية التي تربط جميع أفراد الأسرة برباط وثيق من الحب والإحترام المتبادل.

والحقيقة أن الحياة المحافظة في بيت وأسرة نجيب محفوظ، يقابلها فى أعماله من الشخوص النسائية بخاصة، بطلات غير محافظات من دنيا العوالم مثل زنوبة وحميدة وريري، كلهن تعبرن بدرجة ما من الإنحراف عن قيم المجتمع.

والسؤال المطروح، لماذا إهتم نجيب محفوظ بمثل هذه النماذج من النساء؟

يقول في حواراته مع المصور١٩٨٨..

النساء اللاتي قدمتهن ليس كلهن (عوالم)، ولكن في كتابتي جزء من التاريخ ومن رابع المستحيلات أن أقدم شخصية مثل (السيد أحمد عبد الجواد وأصحابه)دون أن أقرنها بالعوالم، لأن هذا العصر كان عصر عوالم والمرأة عند نجيب محفوظ ليست إذن ساقطة أو فاضلة رغما عنها، بل إنها في المقام الأول إنسانة تؤثر وتتأثر بالظروف المحيطة بها.

والجدير بالذكر أن نجيب محفوظ لم يقدم المرأة بصورة سطحية أو مهمشة، وإنما قدمها بصورة تحتاج من القارىء إلى التفكير والتحليل النفسي والمنطقي، قدم وجوها عديدة للمرأة، لا كما ترى نفسها ولكن كما يراها الآخرون، فهى المتسامحة والمغلوبة على أمرها، وهى القوية والشرسة ، وهى المخطئة وال ساقطة.

ومن خلال تقديمه لكل شخصية يسعى دائماً إلى إقناع القارىء بالتعاطف معها وتفهم ظروفها واحترام البعد الإنساني فيها.

إهتم نجيب محفوظ بتقديم صورة المرأة في القاهرة خاصة

في الأحياء الفقيرة، قدمها بصورة مليئة بالمشاعر والأحاسيس والحيوية قدمها بحرفية عالية، جعلت منها علامات بارزة ومهمة في الرواية العربية في العصر الحديث، فقد قدم نموذج الأم والزوجة المتفانية المتسامحة من أجل أبنائها والتي يصل بها الحال أحياناً إلى الخضوع والإستسلام،وهوما يجعلنا نشعر تجاهها بالقهر والظلم الواقع عليها

(فأمينة) في ثلاثية محفوظ صورة لها ما يبررها في الواقع التاريخي والإجتماعي في تلك المرحلة الزمنية، وعلى الرغم من ذلك نجد(أمينة) قد غيرنا فكرنا عنها في تلك المرحلة الزمنية وخضوعها كان ظاهريا فقط، أما داخلها(نفسيا) فشيء آخر، لقد أنجبت أمينة مناضلا ثوريا يثورعلى الظلم والاستبداد، حيث ربت أبناءها على الحرية والكرامة، وعدم قبول الذل والهوان والاستسلام،رسخت فيهم القيم الوطنية من انتماء وتضحية في سبيل الوطن حتى ولو كان الثمن حياتهم، لقد خرج ابنها فهمي عبد الجواد إلى الحياة بعد أن شرب من أمه كل تعاليمها وأفكارها ومبادئها التي غرستها فيه ، وأصبح فهمي الوطني الثائر على الاستعمار إلى أن نال الشهادة وهو يؤدي واجبه الوطني.

×وفي (بداية ونهاية) قدم محفوظ الأم والأخت نموذجا لأسرة

تعيش تحت خط الفقر،الأم تدبر معيشة أبنائها التي ترعاهم ولكن لابد من مساعدة نفيسة التي عملت خياطة لتساعد أمها في تربية أخواتها خاصة شقيقها الذي تتمنى كل الأسرة أن يتخرج ضابطا، تكسب نقودا قليلة من الحياكة وعندها تتاح لها الفرصة لتحصل على ربح أكثر،سارت في طريق الانحراف ولم تتردد، وتكون نهايتها مأساوية ، تنتحر على يد فتى هذه الرواية (بداية ونهاية)١٩٤٩ يصور الكاتب أثر الفقر في حياة الأنثى بدون أن تضطر إلى الاعتماد على الصدفة في الجمع بين خط الذكور وخط الإناث في استجابتهم للفقر، كما جمع بين محجوب وإحسان شحاته ، نفيسة يتيمة ، لاتملك مالا ولا جمالا، لكنها تتقن الخياطة وقد رأت أمها أن تطلب لابنتها أجرا على ما تخيطه من ثياب الجيران، وتصبح الفتاة(خياطة) أي فتاة عاملة في الثلاثين وهى تقبل هذا مرغمة، ويقبله شقيقاها على مضض، لكن الجميع يستنكفون من اشتغالها بهذه المهنة ويعير بها الضابط شقيقها (حسنين) عند اللزوم، وهذا العمل يُشعر الفتاة بالضِّعة، وجدت نفسها في مثل هذا الموقف طول عمرها، تصاعد الدم إلى وجهها الشاحب فكاد ينضح به، شعرت بأنها تهوي من علٍ

وأنها أمست فتاة أخرى، ليس بين الكرامة والضعة إلا كلمة

(كانت فتاة محترمة) فانقلبت خياطة. وأعجب شيء أنه ما يستجد جديد بالنسبة إلى العمل نفسه، فطالما خاطت ثياب صاحبة البيت وامرأة فريد أفندي وابنتها وغيرهن من الجيران ، والخياطة هوايتها، ولها فيها من البراعة ما يجعلها قِبلة الجيران والصديقات، لشد ما تغير شعورها، أحست بالخزي والهوان والضعة، وتضاعف حزنها على أبيها،فبكته بكاء حارا، وبكت نفسها فيه.

مات الفقيد المحبوب ، فمات بموته أعز ما فيها، فالفقر أورثها اليأس والعمل أورثها الشعور بالمهانة وأعطاها في نفس الوقت حرية الخروج من البيت والبقاء خارجه طوال اليوم، وهى شابة في مقتبل العمر يمتلىء جسمها بالحيوية وإن خلا من الجمال، فكان سقوطها تدريجيا ولكن حتميا.

ولعل سقوط نفيسة هو أبلغ إدانة للفقر في أدبنا المعاصر مع أن الكاتب لم يصورالفتاة تتردى إلى السقوط دامعة العينين لتنفق على أطفال صغار أو أب مريض، ولم يصورها ضائعة، وحيدة وسط المدينة كما يرد في تهاويل الرومانسيين من كتابنا

بل جعلها فتاة ذات مهنة تتكسب فيها، فهي عضوة في أسرة كبيرة، تشعر بالرعب من الفضيحة في كل دقيقة، والفتاة تتحمل

مسئولية سقوطها كاملة وتعيش في أسرتها كالمحكوم عليه بالإعدام إلى أن يصدر شقيقها الحكم بانتحارها عندما يكتشف فضيحتها وكل همها أن تجنبه مزيدا من الألم.

×كما قدم نجيب محفوظ شخصية (حميدة) في زقاق المدق وهى تنطوي على مقومات حكاية البطلة الفقيرة الجميلة التي تقع في براثن ذئب بشري، فهى جميلة حقا، يخلب جمالها الألباب، ويلفت أنظار الشباب بل والشيوخ لكن فقرها لا يضفي عليها من الرقة(الغلب) ما يجذب إليها قلوب القراء، بل إن فقرها ينغص عليها حياتها، فهي سيئة الخلق، صوتها أجش ولسانها بذىء، لا تنفك تسلق به الجارات حتى كرهنها جميعا، وإن أحبها الرجال ولووا أعناقهم، يتبعونها بنظراتهم في روحاتها وغدواتها، وشعرها فاحم لامع، يصل إلي ركبتها ولكن تفوح منه رائحة الكيروسين، وهى ليست جاهلة بحقائق الحياة وطبائع الناس، حقا إن عالمها صغير، لا يتعدى الأزهـر والموسكي حتى ميدان العتبة، وهى لا تعرف شيئا عما يلي ذلك من شوارع وما يدور فيها من حياة ،ويبهرها ركوب التاكسي ومنظر الأثاث الفاخر في شقة بشارع شريف، لكن هذا لايعني أنها فتاة بريئة وأنها(بنت الطبيعة) إنها تفهم الناس ودوافعهم، فأمها خاطبة وبلانة وهى تعرف معنى نظرات عباس الحلو ونظرات السيد سليم علوان وتسير إلى

الغواية مفتوحة العينين وإن خدعت بطريقة أخرى لم تخطر لها على بال، وقد فهمها الذئب وشخصها (عاهرة بالسليقة).

وأقصى ما تتمناه حميدة أن يتزوجها تاجر مسن أو مقاول غني لتنعم بما في الحياة من طيب الملبس والمأكل ، وفي النهاية لا تجد بغيتها من ملبس وحلي إلا في سوق الدعارة.

فحميدة وباقي نساء الزقاق يمثلن مرحلة الواقعية، حميدة والمعلمة حسنية الفرانة، يظهرن جميعا على حقيقتهن، اللحيمة، الجسيمة، الشابة، المشاكسة، والمغلوبة على أمرها، كلهن شخصيات مصرية.. واقعية . لقد جاءت الحرب العالمية نقمة على أهل الزقاق، يخرج حسين كرشة من الزقاق ليسكن شقة نظيفة بالكهرباء ويتزوج فتاة ترتدي الفستان لا الملاءة، ويرتاد هو السينما والملاهي.

وكما حدث لحسين حدث لحميدة- مع الفارق- جاءت الحرب في هيئة فتيات المشاعل والعاملات في الجيش وفي المحال العامة وقد شبعن بعد جوع، ولم تجد حميدة نفسها مضطرة في يوم من الأيام إلي العودة إلى الزقاق، ويوم عاد خطيبها (عباس الحلو)من التل الكبير بشبكتها المتواضعة في جيبه ورأى هلال الماس يلمع في عمامتها وقرط الماس في أذنيها، تعاقر الجنود

والخمرفي حانة بشارع شريف فأهوى على وجهها بزجاجة فارغة ، يومها قتل تحت أقدام السكارى،أما هي فنقلت إلى القصر العيني وعولجت من جرحها حتى شفيت .

والجدير بالذكر أن نجيب محفوظ كان ينحاز للأغلبية الساحقة من الشعب ، ويتخذ من الفقر والجهل معالما ثابتة، لذلك تظهر مختلف الشخصيات الروائية أو القصصية في أعماله، وقد أُصيبت غالبا بهذا الفقر أوذاك القهر أو بكليهما.

قال بعض النقاد إن (حميدة) في زقاق المدق ترمز لمصر، هذا الأمر لم يخطر ببال المؤلف نجيب محفوظ أثناء الكتابة، ولكن حين قارن بين ظروف مصر وظروف (حميدة) رأى تشابها كبيرا في الفقر والقهر، هنا عميل للخواجات يريد حميدة أن تعمل لحسابه،وهناك عميل آخر يريدها للغرض نفسه.

هكذا لم يستبعد محفوظ انعكاس حالة مصر على حميدة.

أما الأشكال الأخرى للبغاء الفكري والسياسي فما هى حاجة أصحابها؟ المقارنة ستتولد تلقائيا عند القاريء في مجرى الأحداث،حتى أنه يفاجأ بأن المومس أحيانا أفضل من الآخرين، وبطبيعة الحال فإنه يدرس طبيعتها ففي (السمان والخريف) نجد المومس أفضل من بطل الرواية، وهو أقرب إلى الرفد السياسي،

وأحيانا تصبح المومس في حالة عشق حقيقي كما هو الحال عند نور في (اللص والكلاب) وبدءا من هذه الرواية تلعب المومس دورا متزايدا في أدب نجيب محفوظ، وهذا يعد دورا اجتماعيا وسياسيا وليس تصويرا وتحليلا لشخصية المومس بذاتها.. فهناك أعمالا عظيمة لكتاب كبار تناولوا شخصية المومس في ذاتها لا لسبب آخر،أما نجيب محفوظ فقد تناولها ليضرب بها نماذج في المجتمع.

× وفي رواية (السمان والخريف)، يقدم لنا نجيب محفوظ بطلة الرواية (ريري)فتاة ليل يلتقي بها (عيسى الدباغ)بطل الرواية بعدما بلغ به اليأس من المستقبل السياسي مع الثورة مداه،فقرر هجرالقاهرة إلى الاسكندرية باعتبارها مكانا-بعد التصييف- لايعرف فيه أحدا ولا يعرفه أحد. وفي الاسكندرية رأى مع قدوم الخريف أسراب السمان تتهادى إلى مصيرٍ محتوم عقب رحلة شاقة مليئة بالبطولة الخيالية،وفي الوقت الذي خلا له فيه أن يمشي يومياً في شارع سعد زغلول،وفي ظروف عابرة التقى (ريري) وهى مجمع تناقضات شكلا ومعنى وخبرة، وطالت صحبتهما حتى بدت ضرورة في منفاه الاختياري، ومع الأيام علم بأنها حامل، ولم ير في هذا إلا الفضيحة المحتملة، ورغم ذلك لم يرفق بها، فضلا عن حمايتها والإعتراف بما في بطنها، والأمَرمن

ذلك،طردها وأنكرها لحظة أن حاولت التقرب منه، فلم ير في قربها غير الكمين والتشهير.

إنتهى الدباغ إلى الزواج من مطلقة عاقر، عاش على مالها حتى ملَّت عيوبه، وفي مقدمتها القمار، حاول الهروب من ماضيه ومراوغة مستقبله، إلى أن عاد إلى الاسكندرية، وهناك رأى (ريري) تجلس كمديرة محل للآيس كريم والساندوتشات،

ورأى معها طفلة(نعمات) عرف فيها ابنته وهيئته، وملامح أسرته، وعندئذ استجدى ريري أن تطمئنه، وتعترف له،لكنها وصفته بما سبق أن وصفها به وتجاهلته، وهددته حتى بعد أن لاحقها إلى شاطيء البحر ورأى ابنته، ولم يكن له منها غير قبلة خاطفة ، وهى تلعب بالرمل لاهية، وبقيت منتسبة لرجل سجين عطف على أمها.

إن المشهد الحواري بين عيس وريري غني بالدلالات، وخاصة فيما يتعلق بالطفلة نعمات:

- البنت بنتي أنا، ولا علاقة لها بالرجل الذي في السجن.
- هى ابنته تبناها بأخلاقه فملكها إلى الأبد، وأنا مثلها.

اشتد تقبض وجهه فقالت منذرة:

- إحذر أن تلقاني بعد الآن، إني أحذرك.

- ياريري، أنت تغلقين باب الرحمة.

- أنت الذي أغلقته فاذهب.

قال بنبرة باكية..ابنتي

فصرخت وهى تندفع في سبيلها

- لست أنا، أنت جبان ولا يمكن أن تكون أبا.

فإبنته منسوبة إلي غيره، هذا الغير يبدو الآن أكثر عطفا وحماية للفتاة وأمها رغم أنه سجين متهم، أما تعليل هذا فلأنه جبان والجبان لا يمكن أن يكون أباً.

إننا إذا حاولنا إعادة توزيع وتحديد النسب والمسافات بين الرمزوالمرموز إليه لن نكون بعيدين عن الموقع الصحيح إذا رأينا أن الطفلة (نعمات)- البريئة الصامتة - لم تقم بأي دور بعد بيديها وأن تكون المحرك الحقيقي لكل ما تم من أبويها، هذه الطفلة هى (حركة الجيش) أو ما أطلق عليه بعد ذلك (الثورة) ومن ثم سيكون عيسى الدباغ مجسدا لدور الأحزاب أو (حزب الوفد بالذات)في الحياة السياسية المصرية قبل حركة الجيش، وتكون ريري، فتاة الليل الطنطاوية الأصل ممثلة لعامة الناس الضائعين في زحمة الصراع، وهم نفوسهم طاهرة ، وقلوبهم عامرة بالخير ومليئة بالعواطف النبيلة والإيثار، وقد تجلى

ذلك واضحا في شخصية (نفيسة) في بداية ونهاية وهنا نجد توضيحا كاملا للظروف التي دفعت بها دفعا إلى طريق الانحراف، وكأن بالرواية محاولة كاملة لهذه الظروف، وكأنها تبرر موقف نفيسة المغلوبة على أمرها، والإدانة هنا كلها تقريبا في جانب الشخصيات الأخرى التي دفعتها إلى هذا الطريق، وفي مقدمتهم شقيقها الضابط.

فبداية ونهاية هي في الواقع إدانة للمجتمع، ولم يكن من الممكن ولا السليم أن يوزع هذه الإدانة بين المجتمع وضحاياه.

× وزهرة في (ميرامار) علي النقيض تماما من شخصية (حميدة) في زقاق المدق، فزهرة تعيش ظروفا مشابهة لظروف (حميدة) بل اختارت التعليم للخروج من مستنقع الجهل والفقر وتحكم الرجال فيها وزهرة تمثل النموذج الذي يعبر عن جيل الستينيات قبل نكسة ١٩٦٧ لأنها ترغب في احترام الناس لها وأن تعيش حياة حرة كريمة. لذلك لم تجد أمامها سوى الطريق الصحيح وهو التعليم،وهى فلاحة شابة لها وجهان، فهى فلاحة معدمة تماما وهى امرأة تجمع في شخصها ضحية مزدوجة للماضي المظلم، وقيمتها التمثيلية مضاعفة من هذه الناحية٠

وهى الشخصية الوحيدة التي تمثل المستقبل في رباعية

الاسكندرية الجديدة (ميرامار) وهى مصر التي صورها الفنان مختارفي شكل فلاحة(تمثال نهضة مصر).

هربت زهرة من قريتها في البحيرة بعد وفاة أبيها لأن جدها أراد أن يزوجها عجوزا مسنا لتخدمه وهى قوية ، بسيطة وواثقة من نفسها، قصدت بنسيون(ميرامار) لتعمل عند صاحبته العجوز(ماريانا) ولكنها فتاة جميلة ، يلفت جمالها الأنظار.

وتدور أحداث الرواية حول علاقة الشخصيات المختلفة في البنسيون بزهرة،وماريانا العجوز الخربة التي مازالت تحلم بمشروعات الثراء وهى تعد نموذجا آخر للمرأة، تتهالك على الملذات بقدرما يسمح لها الضغط وتذهب إلى الحلاق استعدادا لسهرة صاخبة ليلة رأس السنة تعيش دائما في الماضي، ماضي شبابها وماضي البنسيون، يوم كان (بنسيون السادة) وماريانا حانقة على ما أصاب الاسكندرية من تغيير دعى كثيرا من أمثالها إلى أن يصفوا أعمالهم ويرحلوا ، فلم يعد في المدينة سادة من أمثال (طلبة مرزوق) يلعبون بالمال لعبا ولا جنود من جيش الإمبراطورية الذين جمعت منهم ثروة طائلة أثناء الحرب، حين بقيت في المدينة أثناء الغارات الجوية وحولت البنسيون إلى ناد للهو والقمار.

مريانا العجوز هذه تستخدم زهـرة وتستغلها ولا تتورع عن المتاجرة بعرضها لو أنها قبضت الثمن،وهى في النهاية تحملها وزرما وقع في البنسيون من مصائب وتطردها بلا رحمة، يحبها عامر وجـدي حبا خالصا، ويشفق عليها مـن حبها لسرحان البحيرى ويحذرها برفق من أن هؤلاء الشبان طموحون ولكنه لا يملك إلا الصمت إزاء يقينها بأن الدنيا تغيرت وأننا جميعا أبناء حواء وآدم.

فزهرة على جهلها وفطرتها هى الثورية الحقيقية في الرباعية وعندما تقرر أن تتعلم القراء ة والكتابة، يشجعها عامر وجدي ويساعدها في دروسها . ويختم حديثه في الرباعية بالدعاء لها. أما طلبة مرزوق فيزدريها ويسىء الظن بها وما يفتأ يسخر منها، ويروج عن سلوكها وشرفها الإشاعات.

ويحاول في بادىء الأمر أن يعبث بها لكنها تصده حاسمة وهى تراه ثقيل الظل. يظن نفسه باشا وقد انتهى عهد الباشوية.

يتوسل إليها سرحان بالحب لتعيش معه بدون زواج وتترك البنسيون لكنها تحبه وتطمع أن ينتهي حبهما بالزواج، فهى جادة وهو هازل، فقد عرفت الحقل وتعرف كيف تدافع عن نفسها.

فزهرة هى الشخصية المشرقة في الـروايـة، وربما حملها

الكاتب فوق طاقتها، فتصويره لمظهرها واقعي، فلاحة جميلة الوجه، رشيقة القد، قوية البنية ولكن قدميها كبيرتان مفرطحتان ويديها خشنتان، شعرها طويل مضفور، ولكنه مغسول بالجاز، على أن بعض تصرفاتها وكلامها يبدو بعيد الاحتمال لقروية جاهلة.

إن زهرة ترفض عرضا طيبا للزواج من صاحب كشك الجرائد والسبب حبها لسرحان.

فزهرة كانت المحور الذي يدور حوله خمسة رجال، يعرض كل منهم تصوره ووجهة نظره بالنسبة للحياة في المجتمع المصري في الستينات في عهد عبد الناصر.

×وقد ارتفع نجيب محفوظ بمكانة المرأة في رواية (الطريق) وجعلها تمثل الطريق الحقيقي نحو الكرامة والحرية والسلام. الطريق الذي أراده في البداية، فإلهام تبذل نفسها بسخاء وترى في المحبة والتعاطف أساس الوجود ، والحب هنا كما يصوره نجيب محفوظ هو أن تعكس الغير في ذاتك وذاتك في الغير، فالمحبة علاقة،بل هي كمال العلاقة فإلهام تمثل أخلاق العاطفة، ذلك في مقابل أخلاق النزعة الشخصية عند صابر الذي يمثل أخلاق الإرادة، إرادة القوة لا إرادة الحياة، والحياة هي النمو وهي الرغبة في الإقتناء، لهذا سنجد سمو عواطفه نحو إلهام يغريه

بأن يجرب معها حيوانيته لقد عشق صابر أكثر من امـرأة ولم يشعر بالقلق، لكن مع إلهام تعذبه كريمة ومع كريمة تعذبه إلهام. والتوحيد بينهما أمنية لا يجرؤ على تنميتها.

وهنا يقدم نجيب محفوظ للقارىء أكثر من شخصية نسائية ولكل منها سمات تميزها عن الأخـرى، وتجعل الرجل يحار في أمرها.

فالحقيقة أن صعوبة الجمع بينهما يكمن في التعارض الكائن في نظرتهما للحياة وغاياتها، فهما تتمثلان تجربتين متعارضتين، الأخلاق الجماعية ضد الأخلاق الفردية، أخلاق العاطفة وأخلاق الإرادة، فجاذبية إلهام لا تخمد، ولكن سيطرة كريمة لا مهرب منها كالقضاء، ولسدة وطأة هذه السيطرة يمقتها أحيانا صابر بقدر ما يعشقها، فكم نادى باطنه إلهام لكي تنقذه ولكنه نداء اليأس، وشد ما يهرب من هذا السؤال المذعج(من تختار؟) ص٨٥، ولكنه يـدأب على حسه كدمل كامن . أحياناً يمقت وهو ينتظر كالأسير .

وإلهام سماء صافية . يجرى تحتها الأمان وكريمه .

سماء ملبده بالغيوم تنذر بالرعد والمطر ولكنها أيضاً سماء الأسكندريه المحبوبه فقد التحمت فى خياله بهدير البحر ورائحة

الماء المالح واليود وحنين الوطن ومغامرات الليالى المفعمه بالشهوات والمعارك البهيميه .

وهى مثله تعلى فى شرايانها دواعى الفطره و الغزيره والعمى والقمه لا كإلهام، نسمه تستقر فى ذروة لا يرقى إليها أحد و يقع صابر فى دوامة العقل ينصحه بأن يهجر إلهام لكنه لايستطيع . كأبيه فيما تعده به وفى أنها حلماً عسير التحقيق

أما كريمه فأمتداد حى لآلامه فيما تهبه من متعه وجريمه . ولكنه لايستمر كثيراً فى هذا العذاب فهو يختار الجانب الذى يتفق وفلسفته في الحياة.

والجدير بالذكر أن معظم المومسات في أعمال محفوظ ذوات نفوس طاهرة وقلوب عامرة بالخير ومليئة بالعواطف النبيلة ومواقفهن مع بطل الرواية تتسم دائما بالنبل والإيثار، وقد تجلى ذلك واضحا في شخصية (نفيسه) في (بداية ونهاية)

حيث نجد توضيحا كاملا للظروف التي دفعت بها دفعا إلى طريق الإنحراف وكأن بالرواية محاولة كاملة لهذه الظروف، وكأنها تبرر موقف نفيسة المغلوبة على أمرها والادانة هنا كلها تقريبا في جانب الشخصيات الأخرى التي دفعتها إلى هذا الطريق وفي مقدمتهم شقيقها الضابط، فبداية ونهاية هى في

الواقع إدانة للمجتمع، ولم يكن من الممكن ولا السليم أن يوزع هذه الإدانة بين المجتمع وضحاياه.

والملاحظ في أعمال نجيب محفوظ الأدبية ، تنوع نماذج المرأة حيث ظهرت في رواياته بشكل موسوعة كاملة للشخصيات النسائية من المرأة المغلوبة على أمرها إلى القاهرة ومن المرأة الأمية إلى المثقفة، وقد صورهن جميعا بنفس درجة المعرفة والإتقان وبنفس درجة التعاطف معها، المرأة المقهورة التي تستسلم والمرأة القوية التي تتحدى القهر والظلم.

نشرت فى مجلة الرواية

المراجع

١- في الرواية العربية المعاصرة (د. فاطمه موسى) الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧

٢-نجيب محفوظ- الثورة والتصوف

د.مصطفى عبد الغني،مهرجان القراءة للجميع،الهيئة العامة للكتاب

٣-نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل، د. غالي شكري

وزارة الإعلام١٩٨٨، الهيئة العامة للإستعلامات

٤-مجلة المصور، أكتوبر ١٩٨٨

٥- مقال منشور في جريدة الأهرام بعنوان(المرأة في أدب نجيب محفوظ، بقلم الصحفية(إيمان فهمي) بتاريخ ٣١أغسطس٢٠٠٦

٦- نجيب محفوظ، وطني مصر، حوارات مع محمد سلماوي،مكتبة الأسرة٢٠٠٠

٧- مقال في جريدة العربي الناصري عدد١٠ سبتمبر ٢٠٠٦ بقلم (محمد رشدي) بعنوان (نساء نجيب محفوظ)

القصة عند قدماء المصريين

برع المصري القديم في كتابة القصة، بل وتطورت براعته وكتب نوعين من القصص،الأول يقص حوادث حقيقية وقعت بالفعل، منها: قصة (سنوحي) الشهيرة، والفلاح الفصيح الشهيرة أيضا، والنوع الآخر قصص من صنع الخيال، معتمدا على الأساطير الدينية مثل(ملحمة إيزيس) وغيرها

والجدير بالذكر أن مصر عرفت فن القصة منذ أربعة آلاف سنة على الأقل

ورغم أن القصة والرواية في الآداب الأوربية أكثر حداثة عن الشعر مثلا، إلا أن فن الرواية في مصر يعود تقريبا إلى نفس الفترة التي نشأ فيها الشعر، وربما جاءت نماذج الشعر الخالص متأخرة أو وقعت في أيدينا أشعار تعود إلى فترات متأخرة.

وتتراوح النماذج القصصية المعروفة بين المنحنى الأسطوري والمنحنى الواقعي، بين السرد واستخدام الحوار، بين استخدام شخوص إنسانية ورموز تجسد القيم المختلفة كالصدق والكذب، وتتراوح بين التسلية والدعوة إلى التمرد على أوضاع خاطئة.

× وتعتبر قصة (الفلاح الفصيح) هى أول قصة في التاريخ

كله، تحكي أن الفلاح المصري(خنوم أنوب) من وادي النطرون كان في طريقه إلى العاصمة لشراء ما يحتاج إليه بيته وأسرته من زاد، وقد حمل حماره ما يزيد عن حاجته من حاصلات أخرى، ليستبدل بها ما يحتاج إليه من طعام وغيره، بينما يسوق حماره ويخترق الحقول، رآه شاب ثري مدلل يدعى (حجوتي نخب) وهو إبن أحد كبار الملاك، والأرجح أن أباه كان (محافظا) للإقليم ،وأراد الولد الثري أن يلهو بالفلاح، ويضحك عليه، فقد أعجبه حمار الفلاح، فكر في حيلة لانتزاع هذا الحمار، لكن كيف؟

تقول القصة التي ترجمها (أحمد يوسف)في كتابه (الأدب المصري القديم)

جاء ذلك الشاب الخبيث بملاءة وفرشها على الجسر الضيق بين الحقول، فارتبك الفلاح، ولم يعد أمامه وسيلة للعبور ومواصلة الطريق للسوق، إلا أن يدوس بحماره ملاءة المستهتر هذا فيغضبه، أو أن يهبط أحد الحقول بحماره فيأكل الحمار بعض الزرع، فيثور هذا الشاب(المالك) وفي الحالين سيكون حظ الفلاح أسود من ليلة حالكة عاصفة، ثم تقع الواقعة، ويستولى العابث على حمار(خنوم أنوب) (الفلاح) فيثور ويسجن في قصر الحاكم لتطاوله عليه وعلى إبنه.

ومن السجن يبعث الفلاح بشكواه إلى الحاكم يستعطفه، ويرجوه أن يطلق سراحه، ويرد إليه حماره، لكن الحاكم الطاغية أعجب بفصاحة(خنوم أنوب)فأوصى بعدم إعادة الحمار ،إليه ليظل يشكو سعيدا بفصاحته ، إلى أن وصل الأمر للفرعون الكبير الذي أعجب هو الآخربلماضة (خانوم أنوب) وأوصى بصرف الطعام لأسرة الفلاح وأمر بإطالة سجنه، ووصل الأمر بضربه بالسياط ليستزيد في شكواه وفصاحته.

وتنتهي القصة بهذه الشكوى العظيمة التي يدين فيها الفلاح الفصيح كل جبروت الحكام في عصره وفي كل عصر.

يقول لفرعون مصر:

(أيها السمير العظيم، يا أعظم العظماء، ماذا أعددت لإطعام الفقير؟أليس خطأ أن يتأرجح ميزانك، لقد ضلت العدالة تحتك، فأزيحت عن موضعها، فالموظفون عندك يقترفون الإثم، وانقلبت الحال للأسوء، فمن وجب عليه أن يمنح الفقير الهواء للتنفس، يأخذ أنفاسنا، وأملاك الفقير أنفاسه، من أخذها منه كتم حياته، أنظر أيها السمير الكبير، لقد تجاوزتك الرحمة، فوجه لسانك للحق،ولا تقل وزرا، وراقب الحكام يامن جئت لرحمة الفقير ، وصرت كبيرا للصوص.

ولا شك أن هذه القصة الرائدة بحق، جعلت من الفلاح المصري بطلا عظيما لأحداثها، وقالت من خلال ذلك كلمة حق وأكثر من ذلك،ونلاحظ أن مؤلفها، المصري القديم، المجهول مع الأسف، قد عرف منذ البداية أن هدف الفن هو المناداة بالعدل الإجتماعي والمساواة، والحق والحرية، وهذه ما زالت، وستظل رسالة الفن العظيم عبر العصور.

×ولعل أقدم القصص أيضا هى المجموعة المعروفة (بردية، وست كار) وتضم عددا من الحكايات محورها أعاجيب الساحر وقدراته الخارقة، وتدور أحداث الحكاية الثانية مثلا حول رئيس كهنة، كان يعيش أيام ملوك الأسرة الثالثة، كانت زوجته على علاقة غيرشرعية مع أحد رجال المدينة، وعرف زوجها رئيس الكهنة أنها قضت يوما مع هذا الرجل في البيت الريفي، ففكر في الإنتقام، وأحضر صندوقه السحري ، تمثالا صغيرا من الشمع لتمساح، وطلب من البستاني أن يلقي هذا التمساح في البحيرة، التي يستحم فيهاهذا الرجل، في المرة القادمة عندما يأتي ليقضي ليلته مع زوجة الكاهن،وحدث أن جاء الرجل ثانية وقضى وقتا طيبا مع الزوجة، ثم نزل ليستحم في البحيرة، فألقى البستاني بالتمثال الصغير ،الذي تحول فجأة في الماء إلى تمساح حقيقي، وما لبث أن هجم على الرجل وابتلعه.

حكى رئيس الكهنة للملك عن قصة هذا الرجل مع زوجته فأمر بحرق الزوجة وإلقائها في النهر.

× تدور أحداث الحكاية الثالثة عن أعاجيب ساحر قام بها أيام الملك (سنفرو) أحد ملوك الأسرة الثالثة، وتحكي أن الملك أخذ يتجول في كل أنحاء القصر باحثا عن تسلية ولما لم يجد، أمر بإحضار رئيس الكهنة الذي نصحه بأن يتجه إلى بحيرة القصر ويركب قاربا ومعه كل حسان القصر، وفي هذه الحالة سيبتهج قلبه و يمتع عينيه وهن يجدفن ذهابا وإيابا، ويستمتع برؤية السمك في البحيرة والحقول الجميلة من حوله.

فأمر الملك بإحضار قارب فيه عشرون مجدافا مصنوعة من الأبنوس مغطاة بطبقة من الذهب وعشرين من أجمل الفتيات، شعورهن في أحسن ضفائر، وصدورهن لم تتهدل بعد من الإنجاب، خلعن ملابسهن وارتدين نسيجا على هيئة شباك ليكشف كل دقائق جمالهن، وتم كل شيء حسب أمر الملك، وبدأن يجدفن وسعد قلب الملك وهو يتطلع إليهن.

حدث أن واحدة من الفتيات وهى ترفع شعرها سقطت منها حلية من حجر كريم على شكل سمكة، وكانت بمثابة حجاب، حل على الفتاة الصمت، وكفت عن التجديف، سسألها الملك:أترغبين

حلية بدلا من التي سقطت؟قالت له: أفضل حليتي الأصلية عن شبيهة لها، فأمر الملك بإحضار رئيس الكهنة، وحكى له ما حدث،فنطق رئيس الكهنة بأقوال سحرية، وألقى الماء في جانب البحيرة على الماء في الجانب الآخر، ثم التقط الحلية وأعطاها لصاحبتها، ثم نطق تعويذة أخرى، فعادت المياه إلى مجاريها، فما كان من الملك إلا أن كرم رئيس الكهنة ومنحه هدايا كثيرة.

وتدور أحداث القصة الرابعة حول أحداث معاصرة:

فالإبن يحكي لأبيه عن ساحر يعيش في نفس الزمن ويصنع الأعاجيب، هو رجل في المائة والعاشرة من عمره، يأكل خمسمائة رغيفا وفخز عجل ويشرب مائة وعاء من الجعة، إنه يستطيع أن يثبت رأسا بعد فصلها عن الجسد ويستطيع أن يجعل الأسد يمشي إلى الخلف ، ويعرف الغرف السرية في معبد الإلـه (حوجتي) فطلب الملك من أبيه أن يحضر له هذا الساحر، ولما حضر انفجر الملك قائلا (أهذا هو الساحر؟كيف لم أرك من قبل؟ورد الساحر قائلا:إن من يدعي للمثول يمثل ولهذا جئت؟ قال له الملك..هل صحيح أنك تستطيع أن تثبت رأسا بعد فصلها عن الجسد، وأجاب الساحر بالإيجاب، وقال الملك لمن حوله: أحضروا السجين الذي سينفذ فيه حكم الإعدام، ولكن الساحر قال: لايجوز أن أمارس سحري هذا على إنسان.

أحضروا له أوزة وفصلوا رأسها عن جسدها ووضعوا الرأس في جانب والجسد في جانب آخر، وقال الساحر تعويزته، فقامت الأوزة وقامت الرأس ووصلت كل منهما بالأخرى، وصاحت الأوزة.

مارس الساحر سحره على طيور وحيوانات أخرى محققا نفس الأعجوبة.

وطلب منه الملك أن يدله على الطريق إلى الغرف السحرية في معبد الإله (حجوتي):فقال له الساحر(لست أنا بقادر على هذا، وإنما الإبن الأكبر الذي ستلده امرأة إسمها(رع ددت) وهى زوجة كاهن من كهنة رع، وأخوته الثلاثة.

والواقع أن كلام الساحر هنا يتضمن نبوءة عن ميلادملكي، مشيرا إلى ملوك الأسرة الخامسة الذين سيجعلون من عبادة رع الديانة الرسمية للدولة.

وهذا الجزء من الحكاية عن قصة الملوك الثلاثة وكيف أن الآلهة التي شاركت عند مولدهم تشبه إلى حد كبير الأقاصيص المختلفة التي تنبيء بمولد إله أو عظيم في الديانات أو الآداب المختلفة.

وتدخل هذه النبوءة في عداد ما يمكن أن نسميه بقصص النبوءة التي تمت أيام الأسرة الرابعة، أي قبل أن يجيء ملوك الأسرة الخامسة وإلا فقدت أهميتها.

وإذا تأملناهذه القصص السابق عرضها، نجدها تدور حول سطوة الساحر وقدرته على تحقيق المعجزات، وهذا ليس بغريب في تلك في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ البشرية، فلم تكن المعرفة القائمة على دراسات موضوعية قد شقت طريقها المميز، ومن هنا كانت سطوة السحرة بمثابة سطوة العلماء في عصرنا الحديث، فهم القادرون على تحقيق المعجزات.

والشيء الهام أن هـؤلاء السحرة هم في الأساس كهنة في المعابد المصرية وهذا يوضح الصلة الوثيقة بين السحر والدين في تلك الأزمنة السحيقة، وأن عنصر المعجزة شيء جوهري في الأديان المختلفة.

ولا يغيب عن بالنا المكانة المحترمة التي كان يحتلها هؤلاء السحرة في قصور الملوك إلـى درجـة أن يخاطب الملك أحد السحرة قائلا:

(أخي، لقد فعلت ما قلته لي وانشرح صدري..)

عصر المملكة الحديثة:

اتخذت القصة اتجاهات أكثر فنية وتعددت الموضوعات التي يدور حولها فن الرواية، وربما كانت قصة(الأمير الواقع تحت حكم القدر) نموذجا محيرا بعض الشيء، فالقصة تدور حول ملك وهب إبنا، لكن العرافات تنبأن له أن الإبن سيلقى حتفه من

خلال تمساح أو أفعى أو كلب:

وتدور القصة حول محاولة الهروب من هذا المصير، ولا يجد الملك بدا من أن يبني لإبنه قصرا على حافة الصحراء، فيه الخدم والحشم وكل طيبات الأرض حتى لا يفكر الإبن في ترك هذا المكان.

وعندما كبر الطفل صعد فوق سطح القصر، وأطل فشاهد رجلا يمشي خلفه كلب، فسأل تابعه ، ما هذا الذي يمشي خلف الرجل؟ فقال له التابع (هذا كلب، فأبدى الأمير الصغير رغبته في أن يحصل على شيء مماثل، ووافق الملك على أن يصطحب الإبن كلبا صغيرا.

وبعد فترة أصبح الطفل يافعا، وسأل أباه، ما سبب إقامتي هنا؟،طالما القدر يطاردني، فاتركني أعيش حتى تحل إرادة الله.

أمر الملك بإعداد مركبة لإبنه، فيها كل الأسلحة ومعه تابعه وكلبه، واتجه الأمير نحو الصحراء الشرقية ومارس كل أنواع الصيد في ترحاله حتى وصل إلى بلاد النهرين، وكان لأمير النهرين إبنة واحدة ، بنى لها قصرا عاليا،وكانت نافذة حجرتها على ارتفاع سبعين ذراعا، وأرسل إلى أمراء سوريا وقال لهم : إبنتي لن تتزوج إلا من استطاع أن يصل إلى نافذتها.

وجاء الأمراء من سوريا وأخذوا يتدربون على الصعود ليصلوا إلى النافذة وفي ذلك الوقت وصل الأمير المصري فأكرموه وشرحوا له ما هم فاعلون ثم سألوا عن أصله، فقال لهم أنه إبن قائد فرسان، ماتت أمه وتزوج أبوه من امرأة عذبته فهرب، فما كان من الأمراء إلا أن احتضنوه وأكرموه.

وبعد أيام قال لهم الأمير المصري: سأحاول ما تحاولون لعلي أنجح، وبدأ صعوده إلى أن وصل لنافذة الأميرة، حيث كانت في انتظاره، فقبلته ورحبت به.

نقل الحراس الخبر إلى الملك، ولما عرف بأصل هذا المصري حزن كثيرا وأمر بإبعاده عن إبنته، لكنها أصرت على الزواج منه، وأعلنت أنها ستمتنع عن الطعام حتى تموت إذا لم يسمح لها والدها بالزواج من هذا المصري النبيل، فلم يجد الملك مفرا من أن يدعو الأمير المصري للقائه، وسأله عن أصله فأصر على نفس القصة التي حكاها للأمراء السوريين من قبل، ووافق الملك على تزويجه لإبنته، وبعد الزواج قال لزوجته أنه مطارد من قبل القدر، فهو يطارده في صورة تمساح أو أفعى أو كلب، فبدأت تخاف عليه، وسألته أن يقتل كلبه المرافق له، فرفض ، فأخذت الزوجة تحوم حوله وهو نائم.

وفي ليلة نام الأمير، وكانت زوجته تعد كأسا من النبيذ، وكأسا من الجعة، فظهرت أفعى من مكمنها لتلدغ الأمير ولكنها ما إن شربت من النبيذ والجعة حتى أصابها الدوار، وانهالت عليها الزوجة ومزقتها إربا، ثم أيقظت زوجها وعرفته الحقيقة.

في الصباح خرج الأمير للنزهة ومعه كلبه حتى وصل إلى بحيرة، يعيش فيها تمساح، يعيش في صراع دائم مع جنية في البحر،عض الكلب الأمير فألقى نفسه في البحيرة، فأمسك به التمساح وقال له:

أنا قدرك الذي يطاردك، سأطلق صراحك الآن شريطة أن تأتي لنصرتي إن عاودت الجنية حربها ضدي.

والحقيقة أن القصة تدور حول سطوة القدر، ويبدو أن الأدب المصري لم يعرف هذا الموقف العبثي أمام القدر كما عبر عنه الأدب الإغريقي القديم وخاصة المسرح، حيث الصراع بين الإنسان والقدر هو المحور الأساسي ومن الملاحظ أن الأدوات المستخدمة في سياق الرواية، التمساح ، والأفعى والكلب، لها مدلولها ومضامينها المصرية، وتتضمن القصة بجانب الشخصيات المصرية، شخصيات من البلاد المجاورة، فهى خليط من التصوير لحياة مصر وحضارات مجاورة.

المؤلفة فى سطور

مديحة مجد ابو زيد الشهيرة مديحة ابو زيد

مواليد القاهرة

ليسانس أداب دراسات إجتماعية

عضو اتحاد كتاب مصر ، عضو نادى القصة

الإصدارات

- مذكرات اخصائية إجتماعية فى الريف- الهيئة العامة للكتاب
- زائر بعد منتصف الليل ، رواية حصلت على جائزة نادى القصة
استلااحة المغتربات، رواية عن الهيئة العامة للكتاب
- مذكرات اخصائية اجتماعية فى المدينة ، الهيئة العامة للكتاب
- المرأة فى حياة و أدب طه حسين، دراسة حصلت على جائزة مركز بحث المرأة ، هيئة قصور الثقافة و صدرت عن نفس الهيئة
- أوجاع الفقد ، قصص صدرت عن إتحاد الكتاب
- الشجن و الثعبان ، قصص صدرت عن نادى القصة
- ٣٠ يونيو و عودة الروح، مقالات و دراسات دار يسطرون تحت الطبع

- انحراف الأحداث و الرعاية المتكاملة دراسة موسعة ، حصلت على جائزة كتاب الجمهورية

- الغربان وبيت العصافير ،مجموعة قصص للأطفال نشر معظمها فى مجلة قطر الندى و مجلة هلال للأولاد و البنات

الفهرس

الإهداء ٣

القسم الأول مقالات..... ٥

ثورة ٢٥ يناير وفعاليات نادى القلم ٦

ماذا بعد...؟ ١٢

العنف في المجتمع وثورة ٢٥ يناير ١٦

المواطنة حق للجميع..... ١٩

ثقافة الكنبة..... ٢٤

المتحولون وثقافة التغيير ٢٨

المجتمع المدنى والوعى الثقافى ٣٦

الأديب الشاعر ٣٨

قطط الطريق الضالة ٤٥

المرأة والتنمية فى مصر الجديدة..... ٥٢

المقاهي الثقافية في حياة الكُتاب..... ٥٧

الإبداع واستلهام التراث ٦٥

أحفاد التتار في مصر..... ٧١

القسم الثانى الدراسات..... ٧٥

أهمية القراءة لدى الطفل..... ٧٦

المرأة في حياة طه حسين ٩٠

المرأة في روايات نجيب محفوظ ١٠٠

القصة عند قدماء المصريين ١١٩